الجمهورية اللبنانية
وزارة التربية والتعليم العالي

الجمهورية اللبنانية
المركز التربوي
للبحوث والإنماء

الإطار العامّ
للطّفولة المبكرة

المركز التربوي للبحوث والإنماء

الأوراق الأساسيّة المساندة للإطار الوطني لمنهاج التعليم العام ما قبل الجامعي

لجنة الطّفولة المبكّرة

آذار/مارس ٢٠٢٥

كلمة وزير التربية والتعليم العالي

مقدمة

اكتملت المناهج التربوية لجهة الإطار الوطني والأوراق المساندة لهذا الإطار. إن هذه المرحلة تشكّل في نظرنا إنجازًا كبيرًا في تاريخ التربية في لبنان طالما أنتظره الجميع من مسؤولين وتربويين ومتعلمين، لكن هذا الإنجاز مهّد السّبيل لمرحلة واعدة بدأناها في المركز التربوي للبحوث والإنماء وفي وزارة التربية والتعليم العالي، وبشراكة مع القطاع التربوي الخاص، ومع الشركاء والخبراء، وهذه المرحلة الجديدة هي مرحلة كتابة مناهج المواد الدراسية لمختلف المراحل التعليمية، في كل الحلقات الدراسية ابتداء من الروضة مرورا بالتعليم الأساسي وصولا إلى التعليم الثانوي .

إنني أهنّىء اللبنانيين جميعًا وخصوصًا الأسرة التربوية والأجيال الصاعدة بهذه الخطوة الجريئة والمتقدمة والمتجددة، والمراعية للتقدم الحاصل في حقل التكنولوجيا واستخدام خدماتها لأغراض التربية ، خصوصا وأننا في مرحلة استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض التربية ولخدمة التربية.

أهنّئ المركز التربوي للبحوث والإنماء ووزارة التربية والتعليم العالي بمديرياتها كافة وخصوصا المعنية بهذه المناهج التربوية، وأعتبر أن ما تم حتى اليوم يشكل خطوة جبارة، ننطلق منها لإصلاح التعليم بناء على خطة خمسية ومبرمجة نسير بها، ونسعى باستمرار لإيجاد الدعم المالي والدعم بالخبرات لتطبيقها من الجهات الدولية المتقدمة والمانحة.

هناك أمر آخر أود التوقف عنده، هو أن هذه الأوراق عبرت مرحلة القراءات المتعددة، وتم الأخذ بالملاحظات وإعادة القراءة مجدّدًا، وصولاً إلى قراءة على مستوى الجودة في الإنتاج التربوي وفي الفكر التربوي وفي التطلعات نحو غد نراه مشرقًا مهما بلغت التحديات.

أحيّي رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء الدكتورة هيام إسحق وفريق عملها، وأحيّي جميع الشركاء، وأدعو جميع الذين تم اختيارهم لكتابة مناهج المواد، إلى العمل بكل صدق ومسؤولية، وبكل عقل متنوّر ومبدع، من أجل أن تكون المناهج التربوية المجددة، بعيدة النظر في رؤية دور لبنان في المستقبل القريب والأبعد، وأن تخضع لتجديد مستمر كما نص عليه مرسومها الأساسي، لأننا نعيش في عصر متسارع الخطى، ويتوجب على المركز التربوي للبحوث و الإنماء بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم العالي، مواكبة التطور العالمي لكي تبقى التربية في لبنان سباقة في التجدد العالمي وفي إعداد الموارد البشرية لسوق العمل.

من المهم جدًّا تأكيد حرصنا جميعًا على إعداد مواطن لبناني مقدام ومسؤول، وملتزم القوانين والأنظمة، وقادر على العيش بسلام مع مواطنيه على قاعدة المحبة والاحترام المتبادل .

وزير التربية والتعليم العالي

عباس الحلبي

المسيرة مستمرة

بعد أن أطلق المركز التربوي للبحوث والإنماء الإطار الوطني اللبناني لمنهاج التعليم ما قبل الجامعي من السراي الكبير في الخامس عشر من شهر كانون الأول من العام ٢٠٢٢ ، برعاية وحضور دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ نجيب ميقاتي، ومعالي وزير التربية والتعليم العالي القاضي الدكتو ر عباس الحلبي، وجمهرة تربوية من المسؤولين والاختصاصيين، استمرت مسيرة العمل في إعداد العدّة النظرية لوضع المناهج الجديدة بثبات وعزم رغم كل الظروف والمعوّقات. فقام فريق عمل مكوّن مما يزيد على مئة وعشرين مختصًا في الميادين التربوية المختلفة بإعداد الأوراق الأساسية المساندة للإطار الوطني اللبناني لمنهاج التعليم العام ما قبل الجامعي التي لا بدّ من وضعها كمنارة هداية لكل من سيعمل في كتابة المناهج وتأليف الكتب المدرسية فيما بعد.

عدد الأوراق الأساسية إحدى عشرة وهي عبارة عن سياسات تربوية وخطط عمل وطنية تدور حول القضايا الآتية :

المقاربة بالكفايات، سياسة التقويم، الإدارة التربوية والمدرسية، السلم التعليمي وتنظيم السنة الدراسية، السياسة اللغوية، بناء القدرات والتدريب، الفقدان التعلمي والمرحلة الانتقالية، التربية الدامجة، التعليم غير النظامي، الطفولة المبكّرة، علاقة التعليم العام مع التعليم المهني والتقني والتعليم العالي وسوق العمل.

هذه القضايا هي الأساس الذي لا بدّ منه لكل عمل في المناهج، لذلك أرسينا المقاربة التي ستعتمدها المناهج في التعليم وفي التقويم، وهي المقاربة بالكفايات، المعتمدة في معظم دول العالم المتقدم؛ وترجمناها في السلم التعليمي الذي يؤمّن لها شروط النجاح، وفي تنظيم السنة الدراسية الذي يناسب النمو الجسدي والعقلي للمتعلمين؛ وربطناها بسياسة تقويم واضحة مبنية على أساسها وتشدد على الدعم المدرسي؛ وعالجنا السياسة اللغوية التي ستعتمدها المناهج، وهي تشكل درة التاج في تمايز اللبنانيين عبر إتقانهم للغات متعددة تفتح لهم أبواب العمل والنجاح في سائر ميادين الحياة؛ وكان من الضروري أن نضع التعليم النظامي في الموقع الصحيح إزاء التعليم غير النظامي، والتعليم الأكاديمي إزاء التعليم المهني والتقني، وإزاء التعليم الجامعي في إطار إعداد المتعلمين لاختيار مسارهم التعليمي الذي يناسب قدراتهم ويتلائم مع حاجات سوق العمل المحلي والعالمي، وللتمكن من الدخول إلى الجامعة؛ كما كان من الواجب أن نشخص الفقدان التعلمي لتعويضه قبل البدء في تطبيق المناهج الجديدة، وأن ندرس دراسة متأنية مرحلة الطفولة المبكّرة فنعطيها حقها في بناء المنهاج وفي الاهتمام الأقصى بالمتعلمين في هذه المرحلة العمرية؛ وأن نعتمد سياسة التربية الدامجة والفرص المتساوية وحق الجميع في التعلم؛ وأن نضع خطة لبناء قدرات المعلمين وتنميتها كونها تشكّل حجر الزاوية لنجاح أي عملية تعليم، وننتهي بخطة عمل وطنية لتحسين الأداء الإداري التربوي والأداء التربو ي ككل في لبنان بهدف تحقيق الجودة الشاملة في التربية والتعليم.

هذا والمسيرة مستمرة، وستكتمل بمساعدة المخلصين الغيورين على التربية في لبنان، من اختصاصيين، ومسؤولين وعلى رأسهم معالي وزير التربية والتعليم العالي الذي ما يبرح يحثّنا على الإنجاز على الرغم من كل الظروف والمعوقات حاملين لواء التربية في وطن هو بأمسّ الحاجة إلى إعادة بناء البشر والحجر في الوقت عينه . وبالتربية نبني وننهض معًا..

البروفسورة هيام إسحق

رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء بالتكليف

الأوراق الأساسيّة المساندة للإطار الوطني اللبناني
لمنهاج التعليم العام ما قبل الجامعي

مواكبة أعمال اللجان والمتابعة والتوجيه

رئيسة المركز التربويّ للبحوث والإنماء: البروفسورة هيام إسحق

المنسّق العام لتطوير المناهج: الأستاذ جهاد صليبا

منسّق هيئة التّخطيط العامّ لتطوير المنهاج اللّبنانيّ: البروفسور وليد حمود

أمين السرّ العام للجان تطوير المناهج: الأستاذ أكرم محمد سابق

الطّفولة المبكرة

مُنسّقة اللّجنةِ: الأستاذة سيدة سيمون الأحمر

قراءة وتأليف: البروفسور إيلي مخايل، البروفسورة فاديا حطيط

البروفسورة مريم رعد، البروفسورة نجلا بشور

الدّكتورة ألين الشّريقي، الدّكتورة بولين خليل

الدّكتورة كوليت عون، الأستاذة سهير زين

الأستاذة سيدة الأحمر، الأستاذة هدى مكارم

المستشارة القانونيّة: الدّكتورة رولا يوسف

مواكبة التّفتيش التّربويّ: الأستاذة جيهان هرموش، الأستاذة لودي النابلسي

أمينة سرّ اللّجنة: السيدة ماري عون

مراجعة وتدقيق: الأستاذة سيدة سيمون الأحمر

مُسْتخلَصُ الدّراسةِ

تعـرض هـذه الورقـة إطـارًا لتربيـة الطّفولـة المبكّـرة في لبنـان، منطلقًـا مـن تجربـة لبنـان المتطـوّرة في هـذا المضـمار، ومراعيًـا للاتّجاهـات التّنمويّـة العالميّـة، ومسـتندًا إلى النّظريّـات التّربويّـة الحديثـة. وتعـدّ المرحلـة العمريّـة مـن الـولادة وحتّـى سـنّ السّادسـة مرحلـة ذات خصوصيّـة معيّنـة وأهـداف تربويّـة مشـتركة، وتشـكّل أساسًـا صلبًـا لفكـرة العدالـة الاجتماعيّـة وتكافـؤ الفـرص، الّتـي يدعـو الإطـار الوطنـيّ لمنهـاج التّعليـم العـامّ إليهـا، ويقـترح سـلّمًا تعليميًّـا يحـوي مراحـل منهـا: الحضانـة، الرّوضـات، الحلقـة التّمهيديّـة مـن التّعليـم الأسـاسيّ. ويؤكّـد هـذا الإطـار ضرورة مراعـاة المنهـج التّربـويّ لهـذه المرحلـة مبـادئ التّـدرّج والشّـموليّة والدّمـج والتّعـدّد الثّقـافيّ، مـع التّأكيـد عـلى تعزيـز قيـم المواطنـة العالميّـة واحـترام التّنـوُّع الثّقـافيّ كجـزء أصيـل مـن هُويّـة الطّفـل، بعيـدًا عـن أيّ تمييـز أو قوالـب نمطيّـة. كـما أنّـه يتضمّـن توزيعًـا لآليّـة التّقويـم والدّعـم المـدرسيّ وطرائـق التّعليـم، ولا سـيّما منهـا طريقـة المـشروع، كونهـا تتـلاءم واحتياجـات المرحلـة، وتحقّـق مبـدأ الشّـموليّة فيهـا. ويسـتند هـذا الإطـار إلى تصـوّر للفعـل التّربـويّ كونـه عمـلًا متعـدّد الأبعـاد، وليـس محصـورًا بجـدران المدرسـة، وهـذا مـا يسـتلزم بنـاء شراكات مـع هيئـات دوليّـة وإقليميّـة ومحلّيّـة، ويتطلّـب عمـلًا تشريعيًّـا يواكـب التّجديـد والتّطـوّر.

جدول المحتويات

مُسْتخلَصُ الدّراسةِ	٦
المقدّمةُ	٨
أوّلاً - السّياق	٩
ثانيًا - مرتكزات التّعلّم في مرحلة الطّفولة المبكّرة	١١
ثالثًا - إستراتيجيّات التّعلّم والتّعليم في الطّفولة المبكّرة	١١
رابعًا - ملمح المتعلّم المنشود	١١
خامسًا - السّيرورة التّعلّميّة	١٢
المصادر والمراجع:	١٨
ملحق رقم ١	٢٠
ملحق رقم ٢	٢٤
ملحق رقم ٣	٢٧
ملحق رقم ٤	٣٠
ملحق رقم ٥	٣٥
ملحق رقم ٦	٣٧
ملحق رقم ٧	٤١
ملحق رقم ٨	٤١

المقدّمةُ

تمتدّ الطّفولة المبكّرة، حسب التّوجّهات العالميّة، من الولادة ولغاية سنّ الثّامنة. وفي لبنان سنعمل على مرحلة أطفال الحضانة، وأطفال الرّوضة وأطفال الحلقة التّمهيديّة من التّعليم الأساسيّ. ويتميّز التّعلّم في هذه المرحلة بأنّه لا يرتبط بالمضامين المعرفيّة فحسب، وإنّما بالطّفل نفسه، وأنّه يقيم ترابطًا وثيقًا بين الرّعاية والتّربية. وتتجلّى أهميّة هذه المرحلة على المستوى النّمائيّ، إذ تعدّ السّنوات الأولى من العمر تكوينيّة، فالنّموّ في هذه المرحلة يتميّز بالسّرعة في معظم المجالات النّمائيّة المختلفة، ولكنّها بالمقابل الأكثر تأثّرًا بالآثار السّلبيّة للفقر، ولسوء التّغذية والحرمان من الرّعاية والوالديّة الإيجابيّة، وللمعاملة السّيّئة. ويؤدّي عدم الاستجابة لحاجات الأطفال الأساسيّة إلى انعكاسات سلبيّة تؤثّر في مسار حياتهم لاحقًا. من هنا، ينبغي وجود برامج تدخّل مناسبة يمكنها تعزيز فرص النّموّ وتفعيل قدرات التّعلّم. فالأطفال الّذين شاركوا في برامج طفولة مبكرة كان لديهم تكيّف صحّيّ. فضلًا عن ذلك، بيّنت الدّراسات على المستوى الاجتماعيّ أنّ برامج تربية الطّفولة المبكّرة تسهم في تأمين العدالة الاجتماعيّة. لذا، فإنّ تأمين برنامج تربويّ ذي نوعيّة جيّدة للأطفال الصّغار من دون تمييز، يقلّل من التّفاوت بينهم وبين الفئات الأخرى بالنّسبة إلى التّحصيل المدرسيّ والى التكيّف الاجتماعيّ، كما أنّ المردود الإيجابيّ لبرامج التّدخل لا يتوقّف عند تنمية القدرات والمهارات الفرديّة، وإنّما يتعلّق أيضًا بالمواقف الاجتماعيّة من قبيل تعزيز العلاقة بالبيئة الاجتماعيّة، وبناء مواقف وتوقّعات اجتماعيّة إيجابيّة...الخ. إلى ذلك وعلى المستوى الاقتصاديّ تشير الدّراسات إلى أنّ التّوظيف في برامج الطّفولة المبكّرة يؤدّي إلى وفر لاحق في النّاتج المحليّ (خفض الهدر النّاجم عن التّسرّب المدرسيّ ومشكلات عدم التّكيّف). (ملحق رقم ١)

إنّ الشّرط الأوّل لضمان نوعيّة برنامج الطّفولة المبكّرة هو ربط البيداغوجيا بقيم الأطفال الصّغار وهويّتهم وتجربتهم ودورهم كوكلاء في عمليّة النّموّ والتّعلّم.

أوّلاً- السّياق

أ- السّياق المحلّيّ

مكانة الطّفولة في لبنان: نشير هنا إلى عنوانين متميّزين حقّقهما المجتمع اللّبنانيّ، أوّلهما تبنّي اتّفاقيّة حقوق الأطفال من دون تحفّظ، وثانيهما بذل جهود متميّزة لتنمية ثقافة الطّفل في لبنان، تبرز في إنتاج مسرحيّ وقصصيّ وشعريّ وموسيقيّ وغنائيّ للأطفال متميّز عربيًّا ودوليًّا (جوائز دوليّة وعربيّة)، وفي توافر البحوث والدّراسات والمؤتمرات المتعلّقة بالطّفل. وقد شكّلت هذه الجهود أساسًا صلبًا يمكن البناء عليه في إرساء منهج متطوّر لرعاية الطّفولة والتّربية، كما تمكن إضافته إلى سجلّ هويّة لبنان المجتمعيّة الرّائدة.

مكانة التّعليم المبكّر في لبنان: تُشكّل قيمة العلم والتّعلّم أهمّيّة جوهريّة في صلب المنظومة القيميّة للمجتمع اللّبنانيّ، وإرثًا عريقًا في التّعليم المبكّر، وفي رفع نسبة التّعلّم بشكل عام. وقد عزّز ذلك جهود المنظّمات الدّوليّة والمشاريع التّربويّة الّتي أسهمت في دعم المجتمع اللّبنانيّ، و من خلال مواكبة التّربويّين اللّبنانيّين لمستجدّات الحقول المعرفيّة على الصّعيد العالميّ.

الجهود الوزاريّة: تضطلع وزارة الشّؤون الاجتماعيّة بمسؤوليّة إلى الجانب التّنمويّ لمجال الطّفولة المبكّرة، وتقدّم الرّعاية الدّاخلية لأطفال رضّع من عمر يوم إلى عمر ٤ سنوات، والتّعليم الأكاديميّ الدّاخليّ، لأطفال من عمر ٤ سنوات إلى ١٤ سنة. ولدى الوزارة حوالى ٣٤ حضانة حسب إحصاءات دوليّة وضعت لها منهجًا خاصًّا. أمّا وزارة الصّحّة فقد أخذت على عاتقها الجانب الرّعائيّ للطّفولة المبكّرة، المتمثّل ببرامج الحضانات من خلال «دائرة صحّة الأمّ والولد». وإليها يعود التّنظيم القانونيّ لدور الحضانة في لبنان إلى العام ١٩٧٩ (المرسوم رقم ١٩٧٩/١٧٧٥)، بيد أنّه في العام ٢٠٠٤ صدر المرسوم رقم ١٢٢٨٦ (تاريخ ٢٠٠٤/٤/١٥) الّذي ألغى المرسوم السّابق، ونصّ على الأحكام القانونيّة والتّنظيميّة والإداريّة الّتي تحكم شروط التّرخيص بفتح دور حضانة الأطفال واستثمارها في لبنان، ثمّ جرى تعديله في العام ٢٠١٠ ، ونصّ على أنّ عمر الأطفال في الحضانة هو من ٤٠ يومًا وحتّى ثلاث سنوات. واستنادًا إلى معطيات وزارة الصّحّة فإنّ هنالك ٤٥٨ حضانة خاصّة مرخّصة، كما إنّ هناك العديد من الحضانات الخاصّة غير المرخّصة، ويصعب حصر عددها بسبب طابعها غير الرّسميّ، أو بسبب طبيعتها الّتي قد تكون من قبيل استقبال الأولاد ضمن البيوت.

أمّا وزارة التّربية، فبدأت «برامج التّعليم المبكّر» في لبنان في تشرين الأول منذ العام ١٩٤٦، عندما صدر مرسوم رقم ٦٩٩٨، حين تمّ تحديد عمر الدّخول إلى المدرسة من ثلاث سنوات، وبدء التّعليم الابتدائيّ من عمر خمس سنوات. علمًا أنّ نسبة الدّخول إلى الرّوضة حاليًّا تتخطّى ال ٨٥٪ من أطفال هذا العمر، ما يشير إلى الطّلب الاجتماعيّ الواسع على التّعليم المبكّر.

الجهود العامّة: وضع في لبنان العديد من البرامج والخطط الّتي تؤكّد أهمّيّة تعزيز تربية الطّفولة المبكّرة، ولا سيّما من قبل وزارة التّربية والتّعليم العالي، وسعت فيها إلى توسيع تربية الطّفولة المبكّرة وتحسينها من خلال توفير رياض الأطفال، وقد قام المجلس الأعلى للطّفولة بتشكيل لجان متخصّصة لإعداد استراتيجيّة حديثة للطّفولة المبكّرة، أكّد فيها ضرورة إنشاء حضانات تقدّم خدمات نوعيّة وشموليّة، وتغطّي المناطق الجغرافيّة بشكل متوازن، مع التّوصية بضرورة المراقبة المستمرّة، لتأمين الجودة والنّوعيّة للخدمات المقدّمة، بالإضافة إلى السّعي إلى وضع منهاج تربويّ خاصّ بالحضانات، وإعطاء دور للجمعيّات والبلديّات في الإدارة والمتابعة. ونشير كذلك إلى مبادرة المركز التّربويّ للبحوث والإنماء القائمة على تبنّي منهجيّة التّربية الشّموليّة، الّتي تركّز في نموّ الشّخصيّة المتكاملة في الأعمار الصّغيرة.

ب- السّياق الدّوليّ

استمرّ بذل الجهود على صعيد الطّفولة المبكّرة منذ العام ١٩٩٠ مع إعلان جوميتيان، الّذي أكّد أنّ التّعلّم يبدأ منذ الولادة، ومنتدى داكار الّذي ألزم المجتمع الدّوليّ بتوسيع الرّعاية الشّاملة في الطّفولة المبكّرة والتّعليم، وخاصّة للفئات الأكثر ضعفًا وللأطفال المحرومين، بالإضافة إلى جهود اليونسكو واليونيسف وUNDP، وإطلاق اليونسكو التّقارير الدّوريّة الشّاملة، والقمّة العالميّة للأطفال، وصولًا إلى المؤتمر العالميّ الأوّل للرّعاية والتّربية في مرحلة الطّفولة المبكّرة في العام ٢٠١٠، والالتزامات الّتي اعتمدت في العام ٢٠١٥ ، في إطار هدف التّنمية المستدامة ٤ الخاصّ بالتّعليم حتّى العام ٢٠٣٠، وأخيرًا إعلان طشقند (تشرين الثّاني ٢٠٢٢)، الّذي دعا إلى العمل من أجل إجراء التّحوّل المنشود في مجال الرّعاية والتّربية في مرحلة الطّفولة المبكّرة، مؤكّدًا حقّ كلّ طفل في الحصول على رعاية جيّدة في مرحلة الطّفولة المبكّرة، والتّعليم منذ الولادة وحتى سنّ السّادسة. وهو ما يسعى هذا الإطار لتوطينه بما يتلاءم مع خصوصيّة المجتمع اللّبنانيّ واحتياجاته التربويّة الرّاهنة، ليكون جسرًا متينًا يربط التّوجّهات العالميّة بالواقع المحلّيّ. وفي انسجام مع هذه التّوجُّهات العالميّة الّتي تلبّي احتياجات القرن الحادي والعشرين، نؤكّدُ على ضرورة توظيف التّقنيّات الرّقميّة كأداة للتّعبير والإبداع (مثل التّوثيق الصّوتيّ والبصريّ)، مع التّركيز في الوعي الرّقميّ المبكّر؛ لضمان الاستخدام الآمن والمسؤول الّذي يخدم العمليّة التّربويّة ويحدّ من الاستهلاك السّلبيّ للشّاشات.

ج- السّياق المعرفيّ

اتّسع باضطراد مجال المعرفة المتعلّقة بالأطفال، المستمدّة من علم نفس النّموّ وعلم نفس التّعلّم، اللّذين شدّدا على أنّ السّنوات الثّمانية الأولى من العمر حاسمة في تشكيل شخصيّة الطّفل، ومن علوم الأعصاب وأبحاث الدّماغ، والتّجارب العمليّة الّتي أكّدت أهمّيّة التّعلّم المبكّر، والتّجارب الحسّ حركيّة للأطفال في السّنوات الأولى من حياتهم، وتأثيرها في تطوّر دماغهم، حيث يتمّ نموّ ٩٠٪ من دماغ الطّفل مع بلوغ سنّ الخامسة. وعليه، أجمعت برامج تربية الطّفولة المبكّرة على ضرورة توفير تجارب غنيّة ومتنوّعة، مثال الألعاب التّمثيليّة، وحلّ المشكلات والأنشطة الإبداعيّة والألعاب الحسّيّة والتّجارب العلميّة، لتحفيز نموّ دماغهم وقدراتهم على التّعلّم. ففي مرحلة الطّفولة، يستقي الأطفال معارفهم من خبراتهم الاجتماعيّة والحسّيّة المباشرة، ومن المعلومات في المجالات المعرفيّة الانفعاليّة والاجتماعيّة من خلال التّفاعل مع البيئتين المادّيّة والاجتماعيّة، ما يسهم في تطوّر البنى المعرفيّة. كما تسهم البيئة المحفّزة في نموّ الأطفال وتعزيز قدرتهم على التّعلّم وإيجاد الإستراتيجيّات التّعليميّة التّعلّميّة الفعّالة.

ومن النّظريّات التّربويّة الّتي أكّدت أهميّة التّعلّم في مرحلة الطّفولة المبكّرة، نظريّة فيغوتسكي الّذي رأى أنّ التّعلّم عمليّة اجتماعيّة وثقافيّة، تتشكّل من خلال التّفاعل بين الطّفل وبيئته، ومنهج مونتيسوري الّذي اعتمد على مبدأ أنّ كلّ طفل هو كائن فريد ومستقلّ، قادر على التّعلّم والتّطوّر وفاقًا لسرعته الخاصّة، ومن خلال توفير بيئة معدّة ومنظّمة، تسمح للطّفل بالاستكشاف والاكتساب. أمّا مقاربة ريجيو إميليا فهي طريقة تعليميّة تستند إلى فكرة أنّ الأطفال قادرون على بناء التّعلّم الخاصّ بهم، وأنّ البيئة الّتي يتطوّرون فيها هي عنصر أساس لنموّهم. ويبرز أيضًا منهج والدورف الذي يرتكز على نموّ الطّفل الشّموليّ عبر محاكاة الطّبيعة ودمج الفنون، مشدّدًا على أهميّة التّكرار والرّتابة الصّحّيّة في الأنشطة اليوميّة لبناء شعور الطّفل بالأمان والاستقرار. **(ملحق رقم ٢)**

ثانيًا- مرتكزات التّعلّم في مرحلة الطّفولة المبكّرة

من المرتكزات الأساسيّة الّتي يفترض أن يبنى منهج الطّفولة المبكّرة في لبنان عليها:

التّعلّم الملتزم قيم المجتمع اللّبنانيّ، التّعلّم المبنيّ على فرادة الأطفال، التّعلّم عمليّة ذاتيّة ومتواصلة، التّعلّم تجربة شموليّة ومتكاملة، التّعلّم الّذي يستند إلى الرّفاه النّفسيّ وتنمية الوعي الذّاتيّ والكفاءة الأكاديميّة والاجتماعيّة...، التّعلّم من خلال اللّعب والاستقصاء، مشاركة الأهل والتّعليم الدّامج. **(ملحق رقم ٣)**

ثالثًا- إستراتيجيّات التّعلّم والتّعليم في الطّفولة المبكّرة

تعتمد إستراتيجيات التّعلم في الطّفولة المبكّرة على عدد من المواصفات منها (ملحق رقم ٤):

- تعلّم واضح أو مباشر
- تعلّم تعاونيّ وتشاركيّ
- متمايز
- تجريبيّ
- قائم على الاستقصاء
- قائم على حلّ المشكلات
- قائم على المشروع
- قائم على الحركة واللّعب

رابعًا- ملمح المتعلّم المنشود

من أبرز السّمات الّتي يسعى منهج تربية الطّفولة في لبنان إلى تعزيزها لدى الطّفل: أن يكون لديه مفهوم وتقدير ذات إيجابيّين، وقدرات وإستراتيجيات معرفيّة اجتماعيّة وانفعاليّة بهدف تنمية استقلاليّته في جميع المجالات، كالمبادأة والمسؤوليّة الاجتماعيّة والتّفاعل والتّواصل...

خامسًا- السّيرورة التّعلّميّة

١- السّلّم التّعليميّ

يضمّ السّلّم التّعليميّ المقترح في مرحلة الطّفولة المبكّرة ما يأتي:

- **الحضانة:** ما قبل عمر الثّلاث سنوات
- **حلقة الرّوضات:**

روضة أولى: ٣ سنوات

روضة ثانية: ٤ سنوات

- **الحلقة التّمهيديّة:**

الرّوضة الثّالثة: ٥ سنوات.

الأوّل الأساسيّ: ٦ سنوات.

ونشير إلى أنّ المركز التّربويّ للبحوث والإنماء، سيكون مسؤولًا عن المكوّن التّربويّ فقط في مرحلة الحضانة (من عمر الولادة لغاية ما قبل إتمام ٣ سنوات)، ويشبّك مساعيه وجهوده مع بقيّة الوزارات المعنيّة في هذه الفئة، (على سبيل المثال لا الحصر وزارة الصّحّة، وزارة الشّؤون الاجتماعيّة ...). مع السعي الدائم لتطوير الأطر التّشريعيّة لضمان مواءمة هذه المرحلة مع المعايير الوطنيّة للرّعاية والتّربية.

٢- التّوجّه اللّغويّ في مرحلة الطّفولة المبكّرة

تتبنّى هذه الورقة التّوجّه الدّاعي إلى تعليم اللّغة العربيّة الفصحى ولغة التّعلّم والتّعليم (الفرنسيّة /الإنكليزيّة)، ابتداءً من مرحلة الرّوضات، مع الإفساح في المجال أمام المؤسّسات التّعليميّة، الّتي تتوافر لديها الإمكانات المتاحة لتعليم لغة ثالثة، ابتداءً من هذه المرحلة وفاقًا للقوانين والأنظمة المرعيّة الإجراء.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مرحلة الطّفولة المبكّرة تتيح حيّزًا واسعًا لما يسمّى لغة التّنشئة الاجتماعيّة langue de socialisation، حيث يصار إلى احترام المخزون اللّغوي لدى الطّفل المتكوّن في منزله وعائلته ومحيطه، ويتمّ الانطلاق منه، والاعتراف به كمساند للنّموّ وللتّعلّم في هذه المرحلة.

٣- مبادئ العمليّة التّعلّميّة في مرحلة الطّفولة المبكّرة

مبادئ العمليّة التّعلّميّة في مرحلة الطّفولة المبكّرة: التّدرّج والشّموليّة والدّمج

أ- التّدرّج

يعدّ التّدرّج في تقديم المعلومة عاملًا مهمًّا لتسهيل عمليّة الفهم والتّذكّر والتّطبيق، ومعرفة مدى تقدّم المتعلّمين، إذ يجري البدء من السّهل إلى الأصعب، ومن البسيط إلى المركّب.

ب- البعد الشّموليّ

إنّ الطّفل، في سنيّه الأولى، غير قادر على فصل القضايا بعضها عن البعض الآخر، كما يفعل الأكبر سنًّا، بل يتناولها بشموليّتها من دون تفكيكها إلى مكوّناتها الجزئيّة. يترجم ذلك، عمليًّا، بدمج ما يصحّ دمجه من الميادين المعرفيّة. والمقاربة الشّموليّة هي تنمية شاملة لشخصيّة الفرد، ليعي ذاته كجزء من عالم تتشابك فيه القضايا والأبعاد الزّمنيّة والمكانيّة، عن طريق تعلّم تعاونيّ ابتكاريّ، تتكامل فيه الموادّ الدّراسيّة.

ج- الدّمج

يتبنّى الإطار العام مبدأ تكافؤ الفرص المتساوية، في الحصول على نوعيّة خدمات وبرامج الطّفولة المبكّرة للأطفال كافّة، ويشجّع على التّعليم الفارقيّ أو المتمايز، ويعزّز وعي الأطفال بقبول الاختلاف واحترامه، كما يعزّز فرص الاكتشاف المبكّر للأطفال ذوي الصّعوبات التّعلّميّة، والحاجات التّربويّة الخاصّة، والأطفال الموهوبين، ويضمن اندماجهم التّربويّ والاجتماعيّ. وتضمّ ورقة سياسة الدّمج الّتي أقرّها المركز التربويّ الإجراءات النّاجعة في هذا المجال، في كلّ مراحل التّعليم، بما فيها مرحلة الطّفولة المبكّرة. **(ملحق رقم ٥)**

٤- البرنامج الزّمنيّ للأنشطة التّعلّميّة وفتراتها الأسبوعيّة

إنّ العمل التّربويّ في هذا الإطار يمضي ملتزمًا بما نصّ عليه السُّلَّم التّعليميّ من حيث التّوزيع الزّمنيّ للفترات وهيكليّة الوحدات، تطويرًا وتثبيتًا للتّكامل المنشود بين المراحل الدّراسيّة.

٥- التّقويم في مرحلة الطّفولة المبكّرة

التّقويم، في مرحلة الطّفولة المبكّرة هو عمليّة منهجيّة، تتألّف من خطوتين: الأولى هي جمع المعلومات حول الأطفال من قبل المعلّمين، والثّانية هي استخدام تلك المعلومات للتّعرّف إلى خصائص الأطفال، بغرض اتّخاذ قرارات صائبة تجاه تعليمهم ورعايتهم. وفي صفوف مرحلة الطّفولة المبكّرة تكون عمليّة الانتقال من صفّ إلى صفّ أعلى ميسّرة، ربطًا بعمليّة الدّعم.

يعتمد في هذه المرحلة التّقويم التّكوينيّ النّوعيّ، بعيدًا عن العلامات الرّقميّة؛ حيث يرتكز على الملاحظة المنظّمة لنموّ الطّفل في أبعاده كافّة، وتوثيق رحلة تعلّمه عبر الملفّ التّراكميّ الّذي يعكس تطوّر كفاياته الشّخصيّة والاجتماعيّة.

إنّ عمليّة التّقويم في مرحلة الطّفولة المبكّرة هي عمليّة مستمرّة، ومن المهمّ أن يتمّ تقويم الطّفل من خلال عدّة مصادر، من دون الاعتماد على مصدر واحد، إذ يمكن للطّفل أن يتفاعل مع البيئة والموادّ المقدّمة له بطرائق مختلفة، عندما يتمّ تقويمه في بيئة مختلفة. **(ملحق رقم ٦)**

سجلّ الطّفل

يعدّ سجلّ الطّفل أداة لتوثيق تطوّر الطّفل وتقدّمه واهتماماته وإنجازاته. يمكن استخدامه لرصد وتقويم التّعديلات المطبقة، وتسجيل ملاحظات المربّين والمتخصّصين، ومشاركة المعلومات المهمّة مع الأهل والمتخصّصين، ويسهم في فهم أفضل للطّفل في بيئته التّعليميّة. ويحتوي معلومات متعلّقة بجوانب إداريّة وطبيّة وتربويّة من قبيل التّقويمات والملاحظات الّتي تضعها المدرسة (التّطوّر الحركيّ، الاتّصال واللّغة، التّفاعل الاجتماعيّ، والتّطوّر المعرفيّ مثال الانتباه والذّاكرة وحلّ المشكلات، والنّموّ العاطفيّ والسّلوكيّ، والاستقلاليّة)، واستراتيجيّات تدخّل واضحة لتلبية الاحتياجات المحدّدة للطّفل. كما يتضمّن نماذج من عمل الطّفل وإنجازاته، ويسهّل التّواصل والتّعاون بين مختلف الجهات الفاعلة المشاركة في دعم الطّفل.

٦- الانتقال والاستمراريّة في مرحلة الطّفولة المبكّرة

الانتقال من البيت إلى الحضانة أو إلى الرّوضة

في مرحلة ما قبل المدرسة، يكون التّركيز في تلبية احتياجات ومطالب الطّفل النّمائيّة والوقائيّة والعلاجيّة في جميع مجالات النّموّ. يوفّر هذا المستوى فرصة لتطوير التّفاعل الأوّليّ مع الأقران، والمساعدة في تطوير القدرات الأساسيّة لدى الطّفل، في بيئة آمنة وملائمة لنموّهم الشّامل، لتنمية مهارات الطّفل اللّغويّة والعلميّة والفنّيّة والحركيّة والاجتماعيّة.

الانتقال من حلقة الرّوضات إلى الحلقة التّمهيديّة فالحلقة الأولى

إنّ الانتقال من حلقة إلى أخرى يستدعي التّنسيق من خلال: (ملحق رقم ٧)

- أوّلًا: يتمّ اتّخاذ إجراءات محدّدة من خلال مشاريع الصّفّ وتنظيم المحتوى التّعليميّ.
- ثانيًا: يتطلّب الانتقال السّلس مراعاة وحدة المفاهيم التّربويّة، ودورها في تحقيق النّجاح التّعليميّ على هذا المستوى، وتسهم هذه المفاهيم في اكتساب المعرفة والمهارات الأساسيّة للصّفّ الأعلى.
- ثالثًا: التّعاون والتّنسيق بين المعلّمين، بحيث يكون هناك تواصل مستمرّ وتنسيق بين معلّمي كلّ مستوى والمستوى السّابق. وينبغي على معلّمي كلّ مستوى أن يتعاونوا مع معلّمي المستوى الأسبق، لفهم مدى تقدّم الطّفل وتوجيه البرامج والموادّ التّعليميّة بناءً على ذلك.
- رابعًا: التّدرّج في التّعلّم، إذ ينبغي أن يتمّ تصميم المناهج والبرامج التّعليميّة، بحيث يتمّ توفير تدرّج في المهارات والمفاهيم الّتي تم تعلّمها في كلّ صفّ.
- خامسًا: التّقويم المستمرّ، فيتمّ تقويم تقدّم المتعلّمين وإنجازاتهم عند الانتقال إلى الصّفّ الأعلى، وتأمين البرامج الدّاعمة عند الضّرورة.

٧- البيئة والمناخ التّربويّان في مرحلة الطّفولة المبكّرة

تضمن بيئة التّعلّم الشّعور بالأمان والتّمكين والفهم والحرّيّة في التّعلّم، وتعزّز التّعلّم المبكّر بالتّنقل والاستكشاف والمحاكاة. إنّها بيئة غنيّة بالموارد، مرنة، منفتحة على المجتمع المحلّيّ، وعلى المرافق والمعالم الثّقافيّة، وعلى كلّ ما هو جديد ومتطوّر من متطلّبات العصر.

وتقوم فلسفة تصميم المدارس والرّوضات على وجوب أن يـساعد المبنـى في ربط الطّفل بالبيئة، إذ تشدّد على دور البيئة المادّيّة، كإطار داعم في تنمية ميول الأطفال ومهاراتهم؛ فهذه البيئة الّتي ينمو فيها الطّفل، عليها أن تكون محفّزة على ممارسة الأنشطة، وعلى تنمية حواسّه كافّة، وتعلّمه التّأمّل والتّفكير، فينمو الطّفل حرًّا بعيدًا عن أي عوائق مادّيّة أو نفسيّة، ليصبح منتجًا ومبدعًا، وأن تساعده في تكوين بعـض المفاهيم الاجتماعيّة الّتي تربطه بما في الحياة من قيم وأخلاق.

ثمّة خمسة مبادئ رئيسة، تجب مراعاتها عند العمل على تحسين جودة بيئات التّعلّم المبكّر:

أ. السّلامة العامّة: أن تراعى شروط السّلامة والصّحّة العامّة المنصوص عنها وطنيًّا.

ب. التّنظيم التّربويّ: أن تكون البيئة ثريّة ومحفّزة على التّعلّم النّاشط، وتعكس الفلسفة التّربويّة المتبنّاة.

ج. المرونة المكانيّة: أن تستخدم المساحة بشكل متنوّع ومبدع ومنفتح على البيئة لصالح إثراء التّعلّم.

د. التّمكين والتّأليف: أن تسمح فرص المبادرة لدى كلّ من الأطفال والمعلّمين والأسر للتّغيير، ولإعادة التّنظيم لتعزيز التّعبير الإبداعيّ وتكييف التّعلّم.

هـ. التّصميم الّذي يركّز في الطّفل ودعم تعلّمه النّاشط.

فمن أجل تحقيق بيئة تربويّة ملائمة في مرحلة الطّفولة المبكّرة، يعدّ إشراك الأطفال والأسر والمعلّمين أمرًا ضروريًّا، لخلق شعور بالانتماء والمسؤوليّة المشتركة، وضرورة وجود اتّصال تربويّ فعّال ومثمر بين القيادة التّربويّة والمعلّمين، للحفاظ على تحسينات التّعلّم، والعمل على تحفيز هذه البيئة وتطويرها.

٨- الموارد البشريّة: تشتمل الوظائف الآتية: (ملحق رقم ٨)

مدير: يعمل مديرو المدارس على توجيه المعلّمين ودعمهم، وتنسيق برامج التّعليم الأساسيّ في المدارس، وضمان تنفيذ المناهج الدّراسيّة، وتحقيق الأهداف التّعليميّة، على أن يكون لديهم اختصاص في الإدارة التّربويّة.

معلّم: حضانة وروضة وحلقة أولى. وهو العنصر الأساس في عمليّة التّعليم، ويتحمّل مسؤوليّة إدارة الصّفّ وتنسيق الأنشطة ومتابعة أنشطة المشاريع والتّقويم، ويكون حاصلًا على إجازة في الطّفولة المبكّرة.

مساعد معلّم: يوفّر الرّعاية والإشراف على الأطفال في مختلف البيئات، مثال مراكز الرّعاية النّهاريّة وحضانات الأطفال، وبرامج ما بعد المدرسة. ويكون حاصلًا على شهادة البكالوريا اللّبنانيّة أو ما يعادلها على الأقلّ.

مرشد مدرسيّ: يعمل على تقديم الدّعم والإرشاد للأسر، وذلك لمساعدتها في تنشئة الأطفال، ويساعد في التّعامل مع التّحدّيات الّتي تواجهها الأسرة، ويكون حاصلًا على اختصاص جامعيّ في الإرشاد أو في علم النّفس.

معالج نطق ولغة: يعمل على تقويم الأطفال، وتوفير العلاج للّذين يعانون من اضطرابات النّطق واللّغة، وتطوير مهارات الاتّصال والتّواصل لديهم، ويكون حاصلًا على اختصاص جامعيّ في علاج النّطق واللّغة.

معالج انشغاليّ: يعمل على تقويم العلاج، وتوفيره للأطفال الّذين يواجهون صعوبات في المهارات الحركيّة الأساسيّة والإدراك الحركيّ. ويكون حاصلًا على اختصاص جامعيّ في العلاج الانشغاليّ.

معلّم تربية مختصّة: يعمل على تقديم التّدريس والدّعم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة، في البيئات التّعليميّة المبكّرة، وتنفيذ خطط التّعليم الفرديّة، ويكون حاصلًا على اختصاص جامعيّ في التّربية المختصّة.

اختصاصيّ في التّغذية: يعمل على توفير التّوجيه حول التّغذية السّليمة للأطفال الصّغار وتعليمهم، والإسهام في تطوير عادات غذائيّة صحّيّة منذ مرحلة الطّفولة المبكّرة، ويكون حاصلًا على اختصاص جامعيّ في الصّحّة أو التّغذية.

٩- الالتزامات الاجتماعيّة في تربية الطّفولة المبكّرة

يدعو إطار تربية الطّفولة المبكّرة المقترح، إلى تضافر جهود اجتماعيّة خارج المدرسة، و نذكر منها:

أ-التّعليم غير النّظاميّ

لمّا كان التّعليم في مرحلة الطّفولة المبكّرة غير إلزاميّ لجزء منها، وبسبب التّطوّر الحاصل في التّعليم والتّطوّر التّكنولوجي، فمن الضروري إعداد موادّ تربويّة ذات جودة عالية، لتوفيرها للأسر في لبنان والاغتراب، أو برامج رعاية الطّفولة لتكون خيارات داعمة لتّعلّم الأطفال ونموّهم، ومنها البرامج الإلحاقيّة، والبرامج الاستباقيّة الدّاعمة للتّعلّم، وبرامج الإثراء وبرامج التّعلّم المستمرّ.

ب- الشّراكات

تتعدّد أشكال الشّراكات المطلوبة، من أجل تعزيز برامج تربية الطّفولة المبكّرة ورعايتها، منها شراكات دوليّة متعدّدة الأطراف، ومنها شراكات إقليميّة أو شراكات وطنيّة، تكون بين الوزارات المعنيّة بمجال الطّفولة، أو مع هيئات رسميّة: المجلس الأعلى للطّفولة، إدارة الإحصاء، مجلس الإنماء والإعمار، أو مع البلديّات: كسلطة محلّيّة داعمة وراعية لبرامج تربية الطّفولة المبكّرة، والخدمات الرّافدة لها، أو شراكات بحثيّة مع الجامعات ومراكز البحوث، لإنتاج أبحاث مسحيّة وتجريبيّة، تسهم كقاعدة بيانات لاتّخاذ القرار فيما يتعلّق بالخطط، ومع قطاع الإعلام ومنتجي الموارد التّربويّة، للتّعاون فيما يتعلّق بالموادّ الموجّهة للأطفال، والعمل على إثرائها في هذه المرحلة، في كلّ من التّربية غير النّظاميّة واللّا نظاميّة.

ومن الشّراكات الأساسيّة في تربية الطّفولة المبكّرة نتوقّف عند:

- الشّراكة بين قطاعي التّعليم العامّ والخاصّ: جمعيّات، مؤسّسات تملك تجربة تربويّة مميّزة.

- الشّراكة مع النّقابات المختصّة: نقابات الحضانات ونقابة المعلّمين.

- الشّراكة مع الأسر: تقوم على الدّعم والتّمكين المتبادل من أجل تأمين خدمات تربويّة ورعائيّة ذات جودة عالية؛ وينعكس ذلك عمليًّا من خلال تحديد شكل العلاقات ونوعها، الّتي سيتمّ العمل بها وذلك من خلال الإعلان عنها والعمل بموجبها. وعلى سبيل المثال، ينبغي تحديد أهداف سنويّة جديدة لتطوير العلاقة مع الأسر، وتحسين الاستجابة لحاجات الأسر المستفيدة من البرنامج، ويتوجّب أيضًا تحديد أشكال مشاركة الأسر على مستوى اتّخاذ القرار (من خلال مجالس الأهل)، وعلى مستوى الرّقابة من خلال الإسهام بالاستبيانات، وعلى المستوى العمليّ من خلال فتح مجال المشاركة بالتّطوّع بأشكال متعدّدة، وتحديد قنوات التّواصل

الرّسميّ وغير الرّسميّ. وينبغي وضع خطط إرشاديّة للدّعم الوالديّ، من خلال خطط تثقيف وتوعية على مواضع تشخّص الحاجة لها، استنادًا إلى طبيعة العلاقة اليوميّة مع الأسر، بالإضافة إلى وضع خطط تدخّل إرشاديّة موجّهة للأسر، محدّدة بحسب الحاجة واستنادًا إلى معلومات يتمّ جمعها وفق القنوات المنصوص عليها، تشمل التّدخّل الملاحظ، والمقابلات، والزّيارات المنزليّة، ووضع خطط لدعم الأسر الّتي تتبنّى خيار التّعليم المنزليّ، كتعليم مواز، من خلال وضع آليّات متابعة لمساندة الأسر ودعمها وتقويمها.

ج-الحوكمة

تهدف الحوكمة إلى تحديد إطار فعّال وعادل، وذي نوعيّة عالية للبرامج والخدمات، تقوم وظيفتها على السّلطة والمحاسبة. وفي لبنان تتوزّع مسؤوليّة حوكمة مؤسّسات الطّفولة المبكّرة في مساراتها الثّلاثة التّنمويّة والرّعائيّة والتّربويّة على ثلاث جهات، وزارة الشّؤون الاجتماعيّة (MOSA)، ووزارة الصّحّة العامّة (MOPH) ، ووزارة التّربية والتّعليم العالي (MEHE). إنّ هذا التّوزع في المسؤوليّات يستوجب وجود إطار تنسيقيّ موحّد، من شأنه أن يعمل على تحديد إطار فعّال وعادل وذي جودة عالية للبرامج والخدمات، ودعمه وصياغته.

د- التّشريعات والقوانين والمراسيم والتّوصيات

- تحديد سنّ الطّفولة المبكّرة من الولادة وحتّى ٨ سنوات (من الحضانة- الرّوضة- الحلقة الأولى).
- تأطير قانونيّ لهيكليّات الطّفولة المبكّرة في وزارة التّربية والمركز التّربويّ للبحوث والإنماء.
- السّعي مع بقيّة الوزارات (التّربية، الصّحّة، الشّؤون الاجتماعيّة، الماليّة، العمل...) لإنشاء هيئة وطنيّة للطّفولة المبكّرة تتبع مجلس الوزراء.
- قوننة تراخيص الحضانات المنزليّة ضمن شروط محدّدة تتناسب مع الطّفولة المبكّرة.
- تعديل مرسوم الحضانات رقم ٤٨٦٧ الصّادر في ٢٣ آب ٢٠١٠ لتحصين المكوّن التّربوي فيه.
- ضمان حقّ كلّ طفل على الأراضي اللّبنانيّة بالانتفاع من خدمات جيّدة ومنصفة وشاملة في مجال التّربية، مع إيلاء الفئة المستضعفة الأولويّة.
- زيادة حصّة الطّفولة المبكّرة من الإنفاق العامّ ومن الإنفاق التّربويّ، وتوفير موارد كافية وتوزيعها بإنصاف.
- إعادة اعتبار معلّم/ة هذه المرحلة: الدّرجة العلميّة، الرّاتب، الحوافز، التّوظيف...
- ضرورة الحصول على ترخيص للعمل مع الأطفال في البرامج غير النّظاميّة.

أخيرًا، نوصي بوضع آليّات لمتابعة تطبيق الإطار وتقويمه، وإنتاج أدلّة داعمة (مصطلحات وأفعال إجرائيّة، دليل أهل، بيئة خارجيّة وداخليّة وتجهيزات، دليل التّقويم، معايير الأنشطة الحركيّة والنّتاجات والقصص الورقيّة والرّقميّة، وكلّ ما له علاقة بالموارد السّمعيّة والبصريّة، ونوع الأقلام والورق والمقصّات، وكلّ الأدوات الّتي يستعملها كلّ من يستخدم يده اليسرى أو اليمنى)، وإجراء العديد من الأبحاث الهادفة والدّاعمة والمؤسّسة قبل الشّروع في تأليف المنهج...

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم، أسامة. (٢٠٢٢). التّعليم في كندا. جامعة سوهاج: مصر.

٢. الإدارة العامّة للتّدريب والابتعاث. (١٤٣٥). التّقويم من أجل التّعلّم. وزارة التّربية والتّعليم: المملكة العربيّة السّعوديّة.

٣. الأصقة، عفاف سليمان. (٢٠١٢). رياض الأطفال في الصّين.

٤. بشور، نجلا وآخرون. (٢٠٠٢). رياض الأطفال في لبنان. بيروت: الهيئة اللّبنانيّة للعلوم التّربويّة.

٥. الجعفريّ، أحمد. (٢٠١٧). نظرة إلى أفضل خمسة أنظمة تعليميّة في العالم. مركز البيان للدّراسات والتّخطيط: بغداد.

٦. حطيط، فادية. (٢٠٠٦). الممارسات والتّشريعات المتعلّقة بتربية الطّفولة المبكّرة ورعايتها في لبنان والأردن. بيروت: ورشة الموارد العربيّة.

٧. حطيط، فادية. (٢٠١٨). الطّفولة والسّياسات الوطنيّة في لبنان. تجمّع الباحثات اللّبنانيّات: بيروت.

٨. حطيط، فادية. (٢٠٢١). اللّعب والتّكيّف النّفسيّ والاجتماعيّ: حالة الأطفال اللّاجئين السّوريّين في لبنان. الجمعيّة الكويتيّة لتقدّم الطّفولة: الكويت.

٩. الدّخيل، عزّام محمد. (٢٠١٤). نظرة في تعليم الدّول العشر الأوائل في مجال التّعليم عبر تعليمهم الأساسيّ. الدّار العربيّة للعلوم ناشرون.

١٠. الرّفاعيّ، عقيل محمود. (٢٠١٢). التّعليم النّشط. القاهرة: دار الجامعة الجديدة.

١١. رمّال، داود. (٢٠٢١). «لبنان يواجه حالة طوارئ تربويّة». مجلة الأمن العام، العدد (٩٢): لبنان.

١٢. زهران، سماح خالد. (د. ت). «الدّور التّربويّ في مواجهة مشكلات الطّفولة المبكّرة بالوطن العربيّ». مجلة الطّفولة العربيّة (٥٥)، جامعة عين شمس.

١٣. الطّناويّ، عفت مصطفى. (٢٠١٣). التّدريس الفعّال. عمّان: دار المسيرة للنّشر والتّوزيع.

١٤. عشريّة، إخلاص. (٢٠١٤). التّقويم في رياض الأطفال على ضوء الذّكاء الأخلاقيّ. جامعة الخرطوم: السّودان.

١٥. وزارة التّعليم. (١٤٤٣). لائحة تقويم الطّالب. الإدارة العامّة للتّقويم والقبول: السّعوديّة.

ثانياً: المراجع الأجنبيّة (أبرز المصادر العلميّة والدّوليّة)

1. Center on the Developing Child at Harvard University. (2023). Key Concepts: Brain Architecture.

2. Department of Education, Australia. (2022). Early Years Learning Framework for Australia: Belonging, Being & Becoming.

3. European Commission. (2022). Early childhood education and care: Finland & Norway Country Notes.

4. Gallagher, K. (2020). Early language education in the United Arab Emirates. Springer International Handbooks.

5. OECD. (2016). Starting Strong IV: Monitoring Quality in Early Childhood Education and Care.

6. UNESCO. (2007). Martin Woodhead: Changing perspectives on early childhood.

7. UNICEF. (2019). A World Ready to Learn: Prioritizing Quality Early Childhood Education.

8. World Bank. (٢٠٢٣). Early Childhood Development: Global Insights and Case Studies.

ثالثاً: التقارير والوثائق الرقميّة (ويب)

• الشبكة المشتركة لوكالات التّعليم في حالات الطّوارئ (INEE): حول تنمية الطّفولة المبكّرة في مناطق النّزاع.

• موقع المناهج (Manhajiyat): مقال جمانة حزبون (٢٠٢١) حول رياض الأطفال في ظلّ جائحة كورونا.

• المركز التّربويّ للبحوث والإنماء (لبنان): الوثائق الوطنيّة لتجديد المناهج.

ملحق رقم ١
التّوجّهات العالميّة في حقل الطّفولة المبكّرة

١- تعريف:

يشير مصطلح «الطّفولة المبكّرة» إلى السنوات الثّماني الأولى من عمر الإنسان، هذا التّعريف يغدو أكثر فأكثر تكريسًا في الأدبيّات العالميّة وفي برامج الإعداد الأكاديميّة، مع ذلك، فما زلنا نجد أحيانًا من يفترض أنّ السنوات الستّ الأولى هي المقصودة، أو أنّه يعني المرحلة من ثلاث إلى ستّ سنوات، وتوافقًا مع التّوجّهات الغالبة، فإننا سوف نعتمد تعريف الطّفولة المبكّرة من ما قبل الولادة (أي الجنين) حتّى الستّ سنوات، بحيث يضم أطفال مرحلة الحضانة، وأطفال مرحلة الروضة، وأطفال الحلقة التّمهيديّة من التّعليم.

٢- تطوّر:

سجّل المسار التّصاعدي لتربية الطّفولة المبكّرة ما بين عام ١٩٦٠، حيث بدأت سياسات الحماية الاجتماعيّة بالانتشار في أوروبا وفي الدّول الأنغلو-أميركيّة واستقلال أفريقيا، وعام ١٩٩٠ مع إعلان جوميتيان ومنتدى داكار وجهود اليونسكو واليونيسف وUNDP، وإطلاق اليونسكو التّقارير الدّوريّة الشّاملة، والقمّة العالميّة للأطفال، واتفاقيّة حقوق الطّفل وقيام منظّمة التّعاون والتّنمية الاقتصاديّة (Kamerman, ٢٠٠٦) OECD،

وترافقت هذه النّشاطات مع انتشار المعرفة العلميّة المتعلّقة بالأطفال إن في المجالات الأكاديميّة (بما فيها البيولوجيا وعلم النّفس والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والاقتصاد) كما في الأبحاث التّطبيقيّة (خصوصًا في التّربية، السياسة الاجتماعيّة، الصّحّة، القانون، دراسات النّمو) (Woodhead ٢٠٠٦)،

٣- الخصائص الرّئيسة:

أ- يعنى برعاية وتعليم الأطفال الصّغار خارج المنزل،

ب- لا يتعلّق بالمواضيع المعرفيّة وإنّما بالطّفل نفسه (Elkind, ٢٠١٠)،

ج- يقيم ترابطًا وثيقًا ما بين الرّعاية والتّربية،

د- الغاية التّنمويّة في صلب تطوّره،

٤- أهميّة مرحلة الطّفولة المبكّرة:

أ- في الجانب النّمائي:

- هناك تحوّلات تدريجيّة جسديّة وذهنيّة ومعرفيّة واجتماعيّة وانفعاليّة،

- نمو الأطفال الصّغار هو الأكثر تأثّرًا بالآثار السلبيّة لسوء التّغذية والحرمان من الرّعاية والوالديّة الإيجابيّة، وللمعاملة السيّئة، وعدم الاستجابة لحاجات الأطفال الأساسيّة يؤدّي إلى انعكاسات يمكن أن تستمرّ حتّى عمر البلوغ،
- إنّ النّمو المبكّر محكوم بمبادئ عالميّة، ولكنّ السياقات والتّجارب والطّرق المتعلّقة بهذا النّمو هي متغيّرة، وترتبط بقدرات الأطفال الصّغار وحاجاتهم الاجتماعيّة، والجندر، والإتنيّة، والظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة،
- تبيّن الدّراسات أنّ برامج التّدخّل المناسبة يمكنها التّخفيف من الآثار النّاتجة عن الحرمان والاستغلال والنّواحي السلبيّة؛ ذلك أنّ الفترات الأولى من العمر هي المرحلة الأسرع في نمو الوصلات العصبيّة، ومن هنا صارت سياسات الطّفولة المبكّرة تركّز أكثر على مرحلة العمر المبكّر،

ب- في الجانب الاقتصاديّ والاجتماعيّ:

- بيّنت الدّراسات أنّ برامج التّدخّل المبكّر في السنوات الأولى بإمكانها المساهمة في تأمين العدالة ما بين الفئات الاجتماعيّة المختلفة (برنامج هيد ستارت عام ١٩٦٤ في أميركا وبرنامج «بداية آمنة» في بريطانيا،،)،
- أجريت أبحاث عديدة حول برامج التّدخّل المختلفة، وكشف العديد منها عن براهين تؤكّد الآثار الإيجابيّة لهذه البرامج (ومنها دراسة تجربة هاي/سكوب)، وبيّنت ماذا يمكن إنجازه في سياق رسم سياسة معيّنة أو في وضعيّة تعليم مرحلة الرّوضة، وتركز الاهتمام حول نوعيّة البرامج الّتي ينبغي تقديمها،
- وعلى صعيد رسم السياسة، تبيّنت أهميّة ليس فقط التّدخّل على صعيد الأطفال لدعم استعدادهم للمدرسة، وإنّما أيضًا التّدخّل لجعل المدرسة ملائمة لتعلّم الصّغار، فقد بيّنت الأبحاث أنّ النّتائج الإيجابيّة لبرامج التّدخّل يمكن أن تزول مع برامج مدرسيّة غير ملائمة، ممّا دفع القائمين على وضع السياسات إلى التّفكير بالتّعليم الأساسي وبخدمات الطّفولة المبكّرة بشكل شموليّ،
- أظهرت الدّراسات حول أثر برامج التّدخّل أنّ الأطفال الّذين تابعوا برنامج تعليم في مرحلة الرّوضة توصّلوا للحصول على رواتب وتملّكوا منازلهم بشكل أعلى، وكانوا أقلّ احتياجًا لطلب الخدمات الاجتماعيّة، وبيّنت دراسات متعدّدة أنّ التّوظيف في برامج الطّفولة المبكّرة يؤدّي إلى وفر في النّاتج المحلّي قد يزيد عن العشرة دولارات،
- إنّ المردود الإيجابي لبرامج التّدخّل لا يتوقّف على الرّأسمال البشري (مثال ذكاء الأطفال، التّواصل والكفايات) وإنّما يتعلّق أيضًا بالرّأسمال الاجتماعي (مثال تغيير العلاقة بالبيئة الاجتماعيّة، بناء مواقف وتوقّعات إيجابيّة،،، إلخ)، هذه الاعتبارات تستحقّ بذاتها وضع برامج ذات نوعيّة، خصوصًا في المجتمعات الفقيرة،

ج- في الجانب الثقافيّ والاجتماعيّ:

- بدلًا من الاتجاه المنادي بالممارسة الملائمة للنّمو، تمّ اقتراح الممارسة الملائمة للسياق، بحيث يصار إلى الانتباه إلى الظّروف الحياتيّة للأطفال عند رسم السياسات والمناهج والممارسات والخدمات في الطّفولة المبكّرة، وللموارد الماديّة للأهل وللجماعات،
- ساهمت البحوث في مجال علم النّفس ونظريّات البنائيّة الاجتماعيّة ودراسات النّمو بالتّأكيد على ضرورة مراعاة السّياق الاجتماعيّ والتّنوّع وتحدّيات التّغيّر الاجتماعي والهجرة والفروقات الثقافيّة، مع الإشارة إلى أنّ ثمة طرقًا عديدة ومتغيّرة لكيفيّة قبول التّعدّد

الثقافي كقيمة إيجابيّة في مؤسّسات التّربية والرّعاية، كما أكّدت على أنّ النّمو والتّعلّم يحدثان ويتأثّران بسياقات عديدة اجتماعيّة وثقافيّة،

- إنّ القبول بفكرة كون سلوك الطّفل وتفكيره وعلاقاته الاجتماعيّة وتكيّفه هي أمور متشكّلة ثقافيًا وبيولوجيًا كان له أكبر الأثر على مضامين مفهوم النّوعيّة في تربية الطّفولة المبكّرة، فالنّوعيّة يجب أن ينظر لها ليس كمسألة تقنيّة، وإنّما كمسألة فلسفيّة وأخلاقيّة في جوهرها، وتتعلّق بالقيم والمعاني المرتبطة بالأطفال الصّغار، ودور الطّفل كمشارك في بناء معرفته وهويّته وثقافته، وبالنّظر إلى البيداغوجيا كمجال علائقيّ (مثال نموذج ريجيو إميليا)،

الطّفولة المبكّرة ومسارات التّنمية والرّعاية والتّربية:

- تنمية الطّفولة المبكّرة:

تشير اليونيسف إلى أنّه: «عندما نمنح الأطفال أفضل بداية في الحياة، تكون فوائد ذلك عظيمة لكلّ طفل وللمجتمعات الّتي نعيش فيها، إنّ توفير تدخّلات معنيّة بالنّماء في مرحلة الطّفولة المبكّرة لجميع الأطفال الصّغار والأسر هو من أقوى إجراءات المساواة وأكثرها فاعليّة من حيث الجدوى مقارنةً بالكلفة، وهذا مهمّ أيضًا لضمان أن يستطيع الأطفال الأشدّ ضعفًا تحقيق إمكاناتهم الكاملة»،

وباختصار، إنّ التّوظيف في السنوات الأولى من العمر هو من أكثر الأمور ذكاءً يمكن لبلد أن يقوم به، فتجارب الطّفولة المبكّرة لها أثر عميق على نمو الدّماغ، بما يؤثّر على التّعليم والصّحّة والسلوك، أي على الفرص الحياتيّة إجمالًا،

وبحسب الشّبكة المشتركة لوكالات التّعليم في حالات الطوارىء (INFE) تعدّ هذه المرحلة أهمّ فترة من التّطوّر السّريع والحسّاس، حيث ينمو ٩٠٪ من دماغ الطّفل مع بلوغ سنّ الخامسة، كما تعدّ الرّعاية الجيّدة والنّوعيّة خلال هذه الفترة - والّتي تشمل التّغذية الكافية والرّعاية الصّحيّة الجيّدة والحماية واللّعب والتّعليم المبكّر - أمرًا حيويًا لنمو الأطفال ولتحقيق إمكاناتهم الكاملة».

تهدّد الأزمات غير النّمائيّة والصّدمات في السياقات الإنسانيّة قدرة الطّفل على بلوغ إمكانيّاته التّنمويّة الكاملة، وتشمل الفصْل عن الآباء أو مقدّمي الرّعاية الأساسيّين، والإصابات الجسديّة، وفقدان الاستقرار والرّاحة المنزليّة والمجتمعيّة، والتّعرّض للعنف أو مشاهدته، عطفًا على ذلك، يمكن أن تؤثّر تجارب الصّراع والأزمات على سلوكيّات الرّعاية، ممّا يحرم الأطفال الصّغار من الرّعاية المستقرّة سريعة الاستجابة والتّربويّة الّتي يحتاجونها من أجل النّمو، وقد يكون لتجارب الإجهاد الشّديد خلال السنوات الأولى الحسّاسة والأساسيّة من الحياة تأثيرات سلبيّة طويلة الأجل على تعلّم الطّفل وسلوكه وصحّته في المستقبل.

وبالنّسبة للرّضّع والأطفال الصّغار الّذين ينشؤون في مناطق الأزمات، يمكن لبرامج تنمية الطّفولة المبكّرة الجيّدة أن تضع الأسس لمسار حياة أكثر إيجابيّةً لهم،

يبدأ النّهج الشّمولي تجاه تنمية الطّفولة المبكّرة، والّذي يمكّن الطّفل من الوصول إلى أقصى إمكانيّاته، ببرامج لدعم مقدّمي الرّعاية والآباء والأمّهات في فترة ما قبل الولادة، كما يشمل دعمًا متعدّد الأوجه للنّمو الأمثل وتحقيق الرفاهيّة للطّفل، وتشمل الخدمات الشّاملة للأطفال التّعلّم والتّحفيز المبكّر والصّحّة والتّغذية والحماية والرّعاية سريعة الاستجابة.

- **رعاية الطّفولة المبكّرة:**

يشير هذا المصطلح إلى الخدمات الرّعائيّة المقدّمة لأطفال ما قبل الرّوضة، وفي العادة تتولاها الحضانات كبنى رديفة للأسرة وجماعة القرابة.

- **تربية الطّفولة المبكّرة:**

يشير هذا المصطلح إلى الخدمات التّربويّة/التّعليميّة المقدّمة للأطفال بعد مرحلة الحضانة، وهي تغطّي مرحلتي الرّوضة والحلقة الأولى من التّعليم،

وعادةً يتمّ الجمع ما بين النّوعين الأخيرين من الخدمات الرّعائيّة والتّربويّة (ECCE) بسبب ارتباطهما وتأسيس كلّ مرحلة على الأخرى، وبسبب أنّ السنوات الّتي يقدّمان الخدمات لها (أي من الأشهر الأولى وحتّى عمر الثّماني سنوات) هي مرحلة لها خصائص ووظائف مشتركة، ويتمّ النّظر إلى الطّفل خلالها بمقاربة شاملة.

ملحق رقم ٢
الأسس النظرية والمقاربات لتربية الطفولة المبكّرة

اتّسع مجال المعرفة المتعلّقة بالأطفال باضطراد، المستمدّة من علم نفس النّمو وعلم نفس التّعلّم مرورًا بعلوم الأعصاب وأبحاث الدّماغ، والتّجارب العمليّة، ونتيجةً لهذا الاتساع، تعدّدت النّظريّات والمناهج والمقاربات في الطّفولة المبكّرة، وسنستعرض فيما يأتي نظريّةً ومنهجًا ومقاربةً يجمع التّربويّون حاليًا على ريادتها، ويمكن أن يستند عليها إطار تربية الطّفولة المبكّرة في لبنان:

أهميّة علم الأعصاب والدّماغ في برامج تربية الطّفولة المبكّرة:

تشدّد الأبحاث المعاصرة المرتبطة بعلم الأعصاب على أهميّة التّعلّم المبكّر والتّجارب الحسّيّة للأطفال في السّنوات الأولى من حياتهم وتأثيرها على تطوّر دماغهم؛ حيث يتمّ نمو ٩٠٪ من دماغ الطّفل مع بلوغ سنّ الخامسة، وعليه، على برامج تربية الطّفولة المبكّرة توفير تجارب غنيّة ومتنوّعة مثل الألعاب التّمثيليّة، وحلّ المشكلات، والأنشطة الإبداعيّة، والألعاب الحسّيّة، والتّجارب العلميّة لتحفيز نمو دماغهم وقدراته على التّعلّم.

فطوال مرحلة الطّفولة، يستقي الأطفال معارفهم من خبراتهم الاجتماعيّة والحسّيّة المباشرة، وكذلك من المعلومات والمشاعر الّتي تنتقل إليهم اجتماعيًا، ما يجعلهم يقومون ببناء مفاهيمهم وإعادة تشكيل بنيانهم العقلي وتوسيعه، فإذا كان لإثراء البيئة الّتي تحيط بالأطفال، كما الخبرات الّتي يخوضونها، هذا الأثر الكبير في نمو دماغهم وقدراتهم على التّعلّم، يصبح الإثراء هدفًا للمعنيّين بتربية هذه الفئة العمريّة، وإيجاد الطّريقة الفضلى للتّعلّم، لذا يمكننا استخدام مجالات هذا العلم في تصميم برامج تربية الطّفولة المبكّرة:

• من حيث اللّغة والتّواصل: يمتلك الأطفال قدرةً كبيرةً على تعلّم اللّغات، ولكي يتمكّنوا من إتقانها، يمكن دمج القراءة والكتابة والقصص الّتي تركّز في التّواصل والتّفاعل مع الآخرين من جهة، ومن جهة أخرى على الأطفال التّعرّض باستمرار لكلمات جديدة لتطوير الخلايا العصبيّة الموجودة في دماغهم والمسؤولة عن التّمييز ما بين الأصوات، والتّعرّف إلى الحروف وصولًا إلى مهارات الإلقاء وفهم القراءة، إنّ الخلايا العصبيّة متوافرة وجاهزة باستمرار لتقوم بعمليّة التّشبيك اللّازمة لعمليّة التّعلّم، من هنا، فإنّ البدء بتعليم الأطفال لغتهم الأمّ ضروريّ لعمليّة التّشابك في عمل الدّماغ، مع إمكانيّة إدخال لغة ثانية قبل عمر الثّماني سنوات قبل زوال الخلايا المرتبطة بهذه الوظيفة،

• من حيث تعلّم الرّياضيّات وحلّ المسائل: فالدّماغ يعمل على معالجة المعلومات الرّياضيّة، مثل الأرقام والعمليات الحسابيّة وحلّ المسائل، وذلك من خلال تفاعلات بين العديد من المناطق الدّماغيّة المختلفة، وإنّ التّفاعلات بين هذه المناطق تتحسّن مع مواجهة الدّماغ بتحدّيات توضع أمامه لحلّها، وهو ما يساعد على إيجاد وصلات جديدة ما بين الخلايا العصبيّة في الدّماغ، وبالتّالي، فإنّ استخدام أساليب التّدريس الّتي تحفّز هذه التّفاعلات تعزّز اكتساب مفاهيم الرّياضيّات كاستخدام الأشياء الحسّيّة والتّمثيل البصري وحلّ المسائل المركّبة والمتنوّعة،

النّظريّة البنائيّة الاجتماعيّة - فيغوتسكي:

تعتبر نظريّة فيغوتسكي التّعلّم عمليّةً اجتماعيّةً وثقافيّةً تتشكّل من خلال التّفاعل بين الطّفل وبيئته، تؤكّد النّظريّة على أهميّة السّياق الاجتماعي والثقافي الّذي يحدث فيه التّعلّم؛ حيث تعتبر التّفاعلات الاجتماعيّة والثّقافة والبيئة الماديّة عوامل رئيسيّة في نمو الطّفل.

وفقًا لفيغوتسكي، إنّ التّعلّم عمليّة نشطة وتعاونيّة، كان يعتقد أنّ الأطفال يتعلّمون بشكل أفضل عند الانخراط في أنشطة مع أقرانهم أو البالغين الأكثر خبرةً منهم، يمكن للبالغين أو الأقران تقديم الدّعم والتّوجيه المناسبين، بالإضافة إلى التّغذية الرّاجعة والتّعزيزات لمساعدة الطّفل في فهم مهاراتهم وتطويرها، كما تؤكّد النّظريّة على أهميّة اللّعب بهدف تنمية الطّفل؛ إذ يعدّ اللّعب نشاطًا يسمح للطّفل بتطوير مهارات معرفيّة واجتماعيّة مهمّة، واستكشاف أدوار اجتماعيّة جديدة،

أمثلة حول تطبيق نظريّة فيغوتسكي:

- التّعلّم التّعاوني: تشجيع الأطفال على العمل معًا في مشاريع لدعم بعضهم البعض وتبادل المعرفة.
- منطقة النّمو الأقرب: مساعدة الأطفال في التّقدّم من خلال تقديم تحدّيات تناسب الفرق بين ما ينجزه الطّفل بمفرده وما ينجزه بوجود الدّعم.
- التّعلّم من خلال اللّعب: دمج ألعاب الأدوار والبناء لتطوير المهارات المعرفيّة.
- استخدام الأدوات الثّقافيّة: كالقصص والأغاني والقوافي لمساعدة الأطفال في التّواصل مع هويّتهم وتطوير مهاراتهم اللّغويّة.

مقاربة مونتيسوري:

يعتمد منهج مونتيسوري على مبدأ أنّ كلّ طفل هو كائن فريد ومستقلّ، قادر على التّعلّم والتّطوّر وفقًا لسرعته الخاصّة، ويؤكّد على تنمية الطّفل في المجالات الجسديّة والاجتماعيّة والعاطفيّة والفكريّة، من خلال توفير بيئة معدّة ومنظّمة تسمح للاستكشاف والاكتشاف،

أمثلة لتوضيح منهج مونتيسوري:

- الوسائل التّربويّة: استخدام موادّ حسّيّة مصمّمة خصيصًا (كالكتل الملوّنة والخرز) لتصوّر الكمّيّات والعمليّات الحسابيّة.
- البيئة المعدّة: تنظيم الصفوف بأرفف ومساحات مخصّصة تسمح للطّفل بالاستكشاف المستقلّ في جوّ هادئ يشجّع على التّركيز.
- التّعلّم بالممارسة: كزراعة الحدائق واستكشاف الأنظمة البيئيّة في المحيط.
- التّعلّم الفردي: يتقدّم كلّ طفل بالسّرعة الّتي تناسبه وبناء ثقته بنفسه.
- احترام الطّفل: معاملته كفرد له اهتماماته الخاصّة، وتشجيعه على حلّ النّزاعات سلميًّا.

مقاربة ريجيو إميليا:

تستند إلى الاعتقاد بأنّ الأطفال قادرون على بناء تعلّمهم الخاصّ، وأنّ البيئة هي عنصر أساسي لنموّهم، تركّز في الطّفل كفاعل رئيس، وتستخدم البيئة كأداة للتّنمية (المعلّم الثّالث).

أمثلة من ممارسات ريجيو إميليا:

- تهيئة بيئة محفّزة: فصول فسيحة مليئة بموادّ طبيعيّة وألوان ناعمة.
- المشاريع التّعليميّة: استكشاف موضوعات تهمّ الأطفال بشكل تعاونيّ (مثل البحث في حيوانات المزرعة).
- توثيق عمليّة التّعلّم: استخدام الصّور والتّسجيلات والملاحظات لعرض مسار تعلّم الأطفال ومشاركته مع الأهل.
- التّعاون والتّواصل: تشجيع العمل الجماعي وطرح الأسئلة واتخاذ القرارات كمجموعة.
- مشاركة الوالدين: إشراك الأهل بنشاط عبر اجتماعات منتظمة ومشاركتهم في أحداث المدرسة.

نهج والدورف:

يرتكز هذا النّهج على مبدأ «التّعليم من أجل الرّوح والجسد والعقل»؛ حيث ينظر إلى الطّفل ككيان ينمو عبر مراحل سبعيّة.

أبرز مرتكزات والدورف:

- الخيال واللّعب الحرّ: يعدّ الخيال المحرّك الأساسي للتّعلّم؛ لذا يتمّ التّركيز على القصص والفنون والأنشطة الإبداعيّة قبل الأكاديميا الصّرفة.
- الروتين والإيقاع: اعتماد إيقاع ثابت (يومي، أسبوعي، فصلي) لتعزيز الأمان النّفسيّ.
- البيئة الدّافئة (HOMELIKE): تصميم الفصول كمنزل دافئ باستخدام موادّ طبيعيّة (صوف، خشب) ودمى بسيطة الملامح لتحفيز الخيال.
- المعلّم كقدوة: المعلّم هو «فنّان تربوي» يجسّد السّلوك القدوة، والتّعلّم يتمّ عبر التّقليد.

أمثلة على ممارسات نهج والدورف:

- الأنشطة الحياتيّة والعمل الإرادي: كعجن الخبز، لبناء الشّعور بالمسؤوليّة والارتباط بالعالم الماديّ.
- ركن الطّبيعة (Nature Table): زاوية تتغيّر مع الصّفوف (أحجار، أغصان) لتعزيز صلة الطّفل ببيئته.
- تطوير الحواسّ عبر الموادّ الخام: استخدام أدوات «مفتوحة النّهايات» تجبر الدّماغ على ابتكار وظائف متعدّدة لها.
- الفنون الإيقاعيّة (Eurythmy): دمج الحركة والموسيقى والكلام لضبط إيقاع الطّفل الدّاخليّ وتنمية مهارات التّواصل.

في نهاية المطاف، تقدّم كلّ مقاربة منظورًا فريدًا، ومن المهمّ التّركيز في مضمون كلّ منها واختيار ما يناسب احتياجات الأطفال في لبنان لضمان تنميتهم الشّاملة ونجاحهم التّعليمي.

ملحق رقم ٣
الرؤية والمبادىء العامة

الرّؤية:

توفير برامج ومناهج ذات جودة عالية لتأمين بداية عادلة وفرص تعلّم متكافئة تدعم الأطفال في المرحلة من الولادة إلى الثّماني سنوات عاطفيًا واجتماعيًا وفكريًا، وبالتّزوّد بالمفاهيم والمهارات والمواقف اللّازمة الّتي تطلق طاقات الصّغار، على اختلاف فئاتهم وقدراتهم، وتؤسّس لتعلّم ممتع وشامل وفعّال مدى الحياة.

المبادئ:

إنّ المبادئ الّتي بُنِيَ عليها إطار مناهج مرحلة الطّفولة المبكّرة مستمدّة من الإطار الوطنيّ اللّبنانيّ لمنهاج التّعليم العامّ ما قبل الجامعيّ (تشرين الثّاني، ٢٠٢٢)، ومن الفلسفة الواردة فيه وهي الفلسفة البنائيّة السوسيولوجيّة، ونماذج من الأطر العالميّة والأدبيّات والنّظريّات التّربويّة وأبحاث الدّماغ الّتي تمّ استخلاص المناسب منها لمجتمعنا اللّبنانيّ واحتياجاته، ومن أبرز تلك المبادئ:

التّعلّم المبنيّ على فرادة الأطفال:

من خلال المعرفة العميقة بكلّ طفل، يمكننا تحديد واحترام خصائص كلّ منهم، ونمط تطوّره، واحتياجاته واهتماماته، والتّواصل المنتظم مع الأهل والملاحظة اليوميّة للأطفال هي أدوات أساسيّة لتعلّم كلّ طفل بفرادته، ومن خلال الاعتراف واحترام الاختلافات والخصائص الفرديّة لكلّ طفل، يتمّ تسهيل تكيّفه مع البيئة التّعليميّة، كما تعزّز العلاقات الإيجابيّة والفعّالة الّتي يطوّرها الطّفل مع المعلّم، ومن خلال المعرفة الجيّدة بكلّ طفل، وتحديد نقاط القوّة والخصائص الفريدة له، واحترام وتحديد وتقدير وتوجيه نمط تطوّره الخاصّ بمعدّله، يمكن توفير برامج تربويّة ذات فاعليّة أكبر، وبالتّالي، بالإمكان توفير الموادّ المناسبة لإثارة فضوله واهتمامه، وتوفير فرص للتّجربة والتّطوّر والنّموّ.

التّعلّم عمليّة ذاتيّة ومتواصلة:

يؤدّي الطّفل دورًا أساسيًّا في تطوير وتنمية كفاياته بشكل طبيعيّ من خلال التّجربة والملاحظة والتّقليد والتّحدّث مع الآخرين، وذلك بفضل دوافعه الخاصّة ومهاراته الطّبيعيّة، يوجّه المعلّم ويدعم هذا المسار الّذي يؤدّي إلى الاستقلاليّة. يتعلّم الطّفل من خلال الاستكشاف والتّفاعل والملاحظة والتّقليد والاستماع، ويتكوّن تفكيره بناءً على حواسّه، وبناءً على العلاقات الّتي ينسجها مع أقرانه والأشخاص المحيطين به.

إنّه تعلّم ناشط؛ فمن خلال العمل يبني الطّفل معرفته بنفسه وبالآخرين وببيئته، يسمح له بالقيام بحركة أو نشاط، مع المساعدة في البداية ثمّ من دونها، ممّا يتيح له تطوير ثقته بنفسه واستقلاليّته، من هنا تبرز أهميّة التّعلّم الذّاتيّ للطّفل بدلًا من التّوجيه من

قبل المعلّم، ويكتشف الطّفل خصائص الأشياء من خلال اللّعب والتّجريب، ويعدّل تدريجيًّا فهمه للعالم من خلال التّجربة والملاحظة والتّواصل مع الآخرين، لذا، فالنّموّ والتّطوّر هما عمليّتان نشطتان أساسًا يقودهما الطّفل، ودور الكبار هو تمكينه وتوجيهه ومواكبته في هذه المسيرة نحو الاستقلاليّة، ويستند النّهج المسمّى «التّعلّم النّشط» إلى هذا المبدأ لأنّه يفترض أنّ الطّفل يتعلّم من خلال العمل بصورة ذاتيّة ومستمرّة، وأنّه من خلال التّجربة يبني معارفه ومهاراته.

التّعلّم تجربة شموليّة ومتكاملة:

يتطوّر الطّفل في جميع جوانبه العاطفيّة والجسديّة والحركيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة والإدراكيّة واللّغويّة، وتؤثّر هذه الجوانب بدرجات متفاوتة في إطار تعلّمه. وعلى برامج تربية الطّفولة المبكّرة أن تؤمّن التّكامل بين هذه الأبعاد بأكثر من طريقة. في الواقع، سيكون هدف كلّ نشاط يُقترح على الطّفل هو لمس ليس فقط أحد هذه الأبعاد، ولكن أيضًا التّفاعل الموجود بينها. تشكّل البيئة التّربويّة الطّريقة الفضلى الّتي تسمح للطّفل بالاستكشاف بحرّيّة وأمان لعدد كبير من الموادّ المختلفة، وبالتّالي يمكن للطّفل التّطوّر في جميع الجوانب بطريقة متكاملة، الأهمّ هو التّركيز في العمليّة بدلًا من المنتج، أي التّركيز في الاستكشاف نفسه بدلًا من إنجازات الطّفل أو اكتساب مهارات محدّدة، بمعنى أن تتمّ تنمية قدرة الطّفل على التّفاعل بطريقة بنّاءة ومتنوّعة مع بيئته.

التّعلّم من خلال اللّعب والاستقصاء:

إذ يمثّل اللّعب بالنّسبة إلى الطّفل وسيلة استكشاف العالم وتجربته بامتياز، وهو أساسًا نابع من الحافز الدّاخليّ، فالأنواع المختلفة من الألعاب الّتي يلعبها، سواءً كانت فرديّةً أو تعاونيّةً، حركيّةً أو رمزيّةً، وما إلى ذلك، تستدعي بطريقة أو بأخرى جميع جوانب شخصيّته. وعليه، يجب اعتبار اللّعب الأداة الأساسيّة الّتي يعبّر بها الطّفل عن نفسه، ويتعلّم من خلالها وينمو. إنّ التّربية في مرحلة الطّفولة يجب أن تتمّ بطريقة ممتعة وعبر اللّعب. وفي حياة الطّفل، يؤدّي اللّعب العديد من الوظائف؛ يسمح له أوّلًا بالعثور على العديد من الاكتشافات الحسّيّة وتحسين مهاراته الحركيّة، وبعد ذلك بالتّأثير في بيئته بطريقة اكتشاف الأشياء المحيطة به، وكذلك تجربة أدوار اجتماعيّة جديدة، ثمّ يسمح للطّفل بتعلّم اتّخاذ القرارات، ممّا يؤدّي إلى تطوير استقلاليّته وإبداعه وثقته بالنّفس، كما يشكّل في النّهاية منفذًا يمكن من خلاله للطّفل التّخلّص من مخاوفه.

مشاركة الأهل:

تعتبر مشاركة الأهل وبناء شراكات معهم في رحلة تعلّم أطفالهم أمرًا هامًّا، حيث يتيح للمعلّمين فرصةً لاكتساب رؤىً قيّمة حول خلفيّات الأطفال الفريدة واهتماماتهم وقدراتهم. يساعد هذا التّفاعل في إثراء المناهج الدّراسيّة وتعزيز فعاليّتها. وبالتّعاون مع الأهل، يمكن تخصيص الموارد وتطوير استراتيجيّات تعليميّة تلبّي احتياجات الأطفال بشكل فعّال. بالإضافة إلى ذلك، يمكن لمشاركة الأهل أن تعزّز التّواصل والثّقة بين المدرسة والأسرة، وتعمل على بناء بيئة تعليميّة متعاونة ومحفّزة لنموّهم.

التّعليم الدّامج:

يتبنّى الإطار العامّ مبدأ تكافؤ الفرص المتساوية في الحصول على نوعيّة خدمات وبرامج الطّفولة المبكّرة لكافّة الأطفال، ويشجّع على التّعليم الفارقيّ، ويعزّز وعي الأطفال بقبول واحترام الاختلاف. كما يعزّز فرص الاكتشاف المبكّر للأطفال ذوي الصّعوبات التّعلّميّة والحاجات الخاصّة والأطفال الموهوبين، ويضمن اندماجهم التّربويّ والاجتماعيّ.

التّعلّم المبنيّ على احترام مبادئ حقوق الطّفل:

يستلهم الإطار العامّ للطّفولة المبكّرة حقوق الطّفل، ولا سيّما المبادئ الأربعة للاتّفاقيّة الدّوليّة لحقوق الطّفل: عدم التّمييز، الحقّ في البقاء والنّماء، مصلحة الطّفل الفضلى، واحترام آراء الطّفل بحسب تطوّر قدراتهم. كما يولي الأهميّة اللّازمة لمندرجات المادّة ٢٩ من اتّفاقيّة حقوق الطّفل المتعلّقة بأهداف التّعليم: ينبغي أن يساعد التّعليم الّذي يحصل عليه الأطفال في تطوير شخصيّاتهم ومواهبهم وقدراتهم بشكل كامل. كما يتبنّى مبدأ حماية الأطفال من كافّة أشكال العنف وسوء المعاملة والاستغلال.

التّعلّم المبنيّ على الرّفاه العاطفيّ وتنمية الوعي الذّاتيّ والكفاءة الاجتماعيّة:

يوفّر هذا التّعلّم فرصًا للتّعبير عن المشاعر والانفعالات وتطوير مهارات التّعاطف والتّفاعل الإيجابيّ مع الآخرين، من طريق التّفاعل مع المعلّمين والزّملاء في الصّفّ. يمكن للأطفال تعلّم كيفيّة إدارة الضّغوط والتّوتّر، وكذلك بناء الثّقة بالنّفس وتحسين الصّحّة العقليّة. إنّ اكتشاف قدراتهم الشّخصيّة وتوجيه اهتماماتهم نحو مجالات يستمتعون بها ويشعرون بالإنجاز فيها يساعدهم في بناء الثّقة بالنّفس والتّفكير الإيجابيّ في إمكانيّاتهم. والتّعلّم يشجّع التّعاون والتّفاعل الاجتماعيّ بين الأطفال؛ فعندما يعمل الأطفال معًا في مشاريع مشتركة أو يشاركون في مناقشات ونشاطات جماعيّة، يتعلّمون مهارات التّواصل الفعّال وحلّ المشكلات والتّفاوض، وهذه المهارات تساعدهم في التّعايش بشكل أفضل مع الآخرين وتطوير علاقات إيجابيّة.

التّعلّم الملتزم قيم المجتمع اللّبنانيّ:

التّعلّم يعزّز قيم المجتمع اللّبنانيّ ويسهم في فهم ثقافته واحترام التّنوّع. من خلال الدّروس والأنشطة التّعليميّة، يتعلّم الأطفال قيم التّعايش السّلميّ والعدالة الاجتماعيّة وحقوق الإنسان والاحترام المتبادل، ويصبحون أعضاءً نشطين في مجتمعهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للتّعلّم أن يسهم في فهم واحترام ثقافة لبنان، كما يعزّز التّعلّم احترام التّنوّع، ويشجّع الأطفال على التّواصل مع زملائهم من خلفيّات مختلفة وتقدير وجهات النّظر المختلفة. بالتّالي، فإنّه يسهم في بناء مجتمع متسامح ومتعدّد الثّقافات في لبنان.

ملحق رقم ٤
إستراتيجيات التّعليم في مرحلة الطّفولة المبكّرة

التعلّم الواضح أو المباشر Explicit Learning: يشير التّعلّم الواضح في الطّفولة المبكّرة إلى نهج تعليميّ يتضمّن تعليمًا واضحًا ومباشرًا للمهارات والمعرفة. هذا النّهج فعّال بشكل خاصّ للمتعلّمين الصّغار الّذين لا يزالون يطوّرون مهاراتهم الأساسيّة في مجالات مثل القراءة والكتابة والرّياضيّات. تتضمّن التّعليمات الصّريحة تقسيم المهارات المعقّدة إلى أجزاء يمكن التّحكّم فيها وتقديم إرشادات خطوة بخطوة لدعم المتعلّمين أثناء تطويرهم لفهمهم. يمكن أن يشمل ذلك تقديم تفسيرات واضحة، ونمذجة المهارة، وتوفير فرص الممارسة الموجّهة مع ردود الفعل الفوريّة. باستخدام مناهج التّعلّم الواضح، يمكن لمعلّمي الطّفولة المبكّرة مساعدة المتعلّمين الصّغار في تطوير مهارات أساسيّة قويّة ستدعم نجاحهم الأكاديميّ في السّنوات القادمة.

التّعلّم التّعاوني والتّشاركي Cooperative and Collaborative Learning: التّعلّم التّعاوني والتّعلّم التّشاركي هما نهجان تعليميّان يوظّفان قوّة التّفاعلات الاجتماعيّة الإيجابيّة بين الأقران. تتضمّن هذه الإستراتيجيّة تجميع المتعلّمين معًا لإكمال مهمّة ما. يؤكّد كلا النّهجين على المهامّ ذات المغزى والمشاركة النّشطة والدّعم المتبادل بين المتعلّمين. يمكن أن تتكوّن المجموعات الفعّالة من أفراد يتمتّعون بقدرات وأعمار متنوّعة أو متشابهة، اعتمادًا على متطلّبات المهمّة وسياق التّعلّم. قد تعمل المجموعات بشكل فرديّ على المهامّ الّتي تسهم في هدف مشترك أو بشكل تعاونيّ في مهمّة مشتركة. يكمن مفتاح النّجاح في التّعلّم التّعاوني والتّشاركي في استخدام الإستراتيجيّات الأساسيّة الّتي تدعم أهداف التّعلّم والمهارات والمعرفة المرتبطة بها. من خلال استخدام هذه الإستراتيجيّات، يمكن للمعلّمين التّأكّد من أنّ المتعلّمين يحقّقون نتائج التّعلّم المقصودة، بغضّ النّظر عن تكوين المجموعة.

التّعلّم القائم على حلّ المشكلات Problem-Based Learning: التّعلّم القائم على حلّ المشكلات هو نهج تعليميّ يتمّ اعتماده بشكل متزايد في تعليم الطّفولة المبكّرة. يتضمّن التّعلّم القائم على حلّ المشكلات تقديم المتعلّمين الصّغار لمشكلة معقّدة أو تحدّ يجب عليهم حلّه بشكل تعاونيّ. عادةً ما تكون المشكلة مفتوحةً وتتطلّب التّفكير النّقديّ وحلّ المشكلات ومهارات اتّخاذ القرار. من خلال هذا النّهج، يطوّر الأطفال فهمًا أعمق للمفاهيم والمهارات من خلال المشاركة بنشاط في عمليّة التّعلّم. يسمح أيضًا بدمج مجالات موضوعات متعدّدة ويساعد الأطفال في إجراء ربط بين التّعلّم ومواقف العالم الحقيقيّ. من خلال تشجيع الأطفال على تولّي مسؤوليّة تعلّمهم والعمل معًا لإيجاد الحلول، تعزّز إستراتيجيّة التّعلّم القائم على حلّ المشكلات تنمية المهارات الاجتماعيّة المهمّة مثل التّواصل والعمل الجماعيّ والتّعاطف.

التّعلّم التّجريبي Experiential Learning: يشير التّعلّم التّجريبي في الطّفولة المبكّرة إلى نهج عمليّ للتّعلّم يشجّع الأطفال الصّغار على استكشاف بيئتهم وتجربتها والتّفاعل معها. يعترف هذا النّهج بأنّ الأطفال الصّغار يتعلّمون بشكل أفضل من خلال العمل، ويوفر لهم فرصًا للتّعلّم من خلال التّجارب والتّفاعلات المباشرة مع الأشخاص والأشياء والموادّ الموجودة في محيطهم. في بيئة التّعلّم التّجريبيّة، يتمّ تشجيع الأطفال على طرح الأسئلة وإبداء الملاحظات واستخلاص النّتائج بناءً على تجاربهم الخاصّة. يساعد هذا

في تعزيز الشّعور بالفضول وحبّ التّعلّم، فضلًا عن تطوير المهارات المعرفيّة والاجتماعيّة والعاطفيّة والجسديّة المهمّة الّتي تعتبر ضروريّةً للنّجاح الأكاديميّ في وقت لاحق.

التّعلّم القائم على المشروع Project-Based Learning: تعتبر طريقة المشروع من أهمّ الطّرائق الّتي تتوافق مع المقاربات والنّظريّات الحديثة في تربية الطّفولة المبكّرة الّتي استند عليها بناء المنهج. تشجّع هذه الطّريقة وتحفّز المتعلّمين على المشاركة النّشطة في بناء قدراتهم من خلال تنفيذ المشروع. وتعتمد أسس نظريّة طريقة المشروع على مساهمات عدّة مفكّرين مثل جون ديوي وأوفيد ديكروبلي وسيلستان فرينيه ولوريس مالاجوزي، الّذين يولون اهتمامًا كبيرًا للعمل التّطبيقيّ وبناء المعرفة من قبل المتعلّم نفسه. توفر طريقة المشروع العديد من الفوائد من حيث التّعلّم والتّطوّر الشّخصيّ والاجتماعيّ للمتعلّمين حيث يشاركون في بناء معارفهم، من خلال تحقيق إنجاز ملموس يتداخل بين مجالات الأنشطة. ينتج عن ذلك مجموعة من المهامّ الّتي يمكن لجميع المتعلّمين المشاركة فيها وأداء دور نشط، والّذي يمكن أن يختلف وفقًا اهتماماتهم وقدراتهم.

عادةً ما تكون هذه المشاريع طويلة الأجل وتتضمّن مراحل متعدّدة، مثل العصف الذّهني والتّخطيط والبحث والعرض. ويمكّن تنفيذ المشروع من تحقيق أهداف تعلّم متقاطعة تشمل عدّة مجالات، وتطوير معارف ومهارات ومواقف ذات صلة بإدارة المشاريع وتعزيز تواصل المتعلّمين حيث تشجّع على الانفتاح على الآخرين والتّعاون مع الشّركاء ومواجهة وجهات النّظر المختلفة، بما في ذلك حلّ المشكلات والتّفكير النّقدي والتّواصل والإبداع والتّعاون. كما يوفر فرصًا لهم لاستكشاف موضوعات ومواضيع مختلفة بعمق، وربط تعلّمهم بالسّياقات الواقعيّة. من خلال الانخراط في التّعلّم القائم على المشاريع، يصبح الأطفال الصّغار نشطين، ويحقّق التّعلّم من خلال المشروع الإدماجي الوظائف التّالية:

- تحفيز الطّفل على التّعلّم: من خلال ربط المفاهيم الأساسيّة عبر مواضيع مختلفة، يصبح الطّفل أكثر حماسًا للتّعلّم حيث يرى أهميّة المحتوى في مختلف المجالات.
- جعل التّلميذ محور الاكتشاف والعملية التّعلّميّة: تتمحور النّشاطات المبنيّة على المشاريع في بيئة تعليميّة تتمحور حول الطّفل حيث يعمل المربّون كميسّرين، ممّا يسمح لكلّ طفل بالمشاركة بناءً على نقاط قوّته واهتماماته الفرديّة. يعزّز هذا النّهج مشاركة وانغماس الطّفل في تعليمه، ويصبح مشاركًا نشطًا في عمليّة التّعلّم الخاصّة به.
- تعزيز الاستقلاليّة في التّعلّم: وضع الطّفل في مركز عمليّة التّعلّم يعزّز الاستقلاليّة. يتولّى مع أقرانه مسؤوليّة تخطيط المشروع وتوزيع المهامّ.
- تشجيع التّفكير النّقدي: من خلال المشروع، يطوّر الطّفل مهارات التّفكير النّقدي أثناء النّشاطات المبنيّة على محاولة فهم «كيف» و «لماذا» من خلال المحتوى الّذي يستكشفه. يشجّع المشروع فهمًا أعمق ويساعد الطّفل على تطبيق التّفكير الإبداعي لابتكار حلول للمشروع الّذي يعمل عليه. من ناحية أخرى، يقوم الطّفل بتقييم عمله، وتحليل نقاط القوّة والضّعف، والتّعلّم من الأخطاء، والتّحسين لتحقيق نتائج أفضل. يعزّز هذا التّقييم الذّاتي مهارات التّفكير النّقدي.
- تطوير المهارات الاجتماعيّة: العمل على المشاريع بشكل تعاونيّ يعزّز التّعلّم الاجتماعيّ حيث يشارك الطّفل في أنشطة جماعيّة ويشارك أفكاره لحلّ المشكلات مع أقرانه. يعمل هذا النّهج على تحسين مهارات التّواصل، وتعزيز مستويات الثّقة، وإعداد الطّفل

لبيئات العمل التّعاونيّة المستقبليّة. ومن خلال مشاركة الأفكار مع أقرانه، يعزّز الطّفل مهاراته الاجتماعيّة، ممّا يؤدّي إلى تعاون وتواصل أفضل بينهم.

- تكامل الموضوعات: يدمج التّعلّم المعتمد على المشروع الإدماجي العديد من الموضوعات في مشروع واحد، ممّا يخلق طريقةً أكثر طبيعيّةً وإثارةً للاهتمام للمتعلّمين الصّغار لاستكشاف المعرفة والاحتفاظ بها.
- الفهم المتعمّق: يتجاوز التّعلّم المعتمد على المشروع مجرّد الحفظ ويشجّع التّلميذ منذ صغره على تطوير مهارات البحث واكتساب فهم أعمق للمحتوى التّطبيقي.
- مهارات العرض والتّواصل: يوفر التّعلّم المعتمد على المشروع للطّفل العديد من الفرص لممارسة مهارات التّواصل لديه وتعزيزها. يساعد عرض العمل أو الابتكار خلال المشروع أو في نهايته على تطوير المهارات الشّفهيّة في البدء من ثمّ مهارات الكتابة.

بالإمكان اقتراح مشاريع فصليّة فرديّة أو جماعيّة في كلّ سنة، ويقوم المعلّمون بمواكبة المشروع والتّدخّل حين يلزم من أجل تحقيق الهدف. وتكون هذه المشاريع متعدّدة ومتداخلة الاختصاصات، ويراعى فيها كلّ المجالات التّعليمية المطلوبة في المنهج ويوضع دليل أنشطة المشاريع مفصّل يمكن للمعلّمين الاستناد إليه لاحقًا.

التّعلّم القائم على الاستقصاء: التّعلّم القائم على الاستقصاء هو نهج فعّال للتّعلّم في مرحلة الطّفولة المبكّرة حيث يشجع الأطفال الصّغار على طرح الأسئلة والتّحقيق والاستكشاف. يعزّز هذا النّهج الفضول ويدعم ميل الأطفال الطّبيعي للتّعلّم والاكتشاف. من خلال الانخراط في تجارب التّعلّم القائمة على الاستفسار، يطوّر الأطفال الصّغار مهارات التّفكير النّقدي وحلّ المشكلات أثناء قيامهم بالمراقبة والتّساؤل والبحث عن إجابات لاستفساراتهم الخاصّة. من خلال النّشاطات العمليّة والاستكشاف المفتوح، يتمّ منح الأطفال الفرصة لبناء فهمهم الخاصّ للعالم من حولهم. التّعلّم القائم على الاستقصاء هو وسيلة فعّالة لتعزيز حبّ التّعلّم مدى الحياة ووضع الأساس للنّجاح الأكاديميّ.

تعليم STEM, STEAM, Makerspace: يعدّ تعليم العلوم والتّكنولوجيا والهندسة والرّياضيّات (STEM) منهجًا يعتمد على أربعة تخصّصات تدمج المفاهيم والمعرفة والمهارات في نهج عمليّ تطبيقيّ. يضيف STEAM الفنّ إلى النّهج، حيث يدمج الإبداع والتّفكير التّصميمي في إطار تعليم STEM. توفر Makerspace بيئةً للأطفال الصّغار لإنشاء التّكنولوجيا والتّصميم والأدوات الهندسيّة وتجربتها. تعزّز هذه الأساليب التّفكير النّقدي وحلّ المشكلات ومهارات التّعاون لدى الأطفال، والّتي تعتبر ضروريّةً للنّجاح في القوى العاملة في القرن الحادي والعشرين. من خلال الانخراط في المشاريع العمليّة، يتعلّم الأطفال التّفكير بشكل إبداعيّ، وتجربة الأفكار، والعمل بشكل تعاونيّ مع أقرانهم لتحقيق هدف مشترك. ثانيًا، يعزّزون حبّ التّعلّم ويساعدون الأطفال على تطوير ثقة ذاتيّة. من خلال الانخراط في مشاريع صعبة وذات مغزى، يتعلّم الأطفال المثابرة وتطوير موقف إيجابيّ تجاه التّعلّم. أخيرًا، يمكن أن تساعد هذه الأساليب في ردم فجوات التّحصيل العلمي بين الجنسين في مجالات العلوم والتّكنولوجيا والهندسة والرّياضيّات من خلال تعزيز المساواة والشموليّة في بيئة التّعلّم.

التّعلّم المتمايز: التّعلّم المتمايز هو نهج يعترف بتنوّع المتعلّمين في الفصل ويوفر طرقًا متعدّدة للتّعلّم بناءً على احتياجات التّلاميذ الفرديّة واهتماماتهم وقدراتهم. يستخدم المعلّمون مجموعة متنوّعة من الإستراتيجيّات للتّمييز بين التّعليمات، مثل توفير طرق متعدّدة للأطفال للوصول إلى المحتوى، وتنويع مستوى تعقيد المهامّ، وتقديم ترتيبات تجميع مرنة. يسمح هذا النّهج بالتّعلّم المخصّص ويضمن مواجهة جميع الأطفال للتّحدي والمشاركة في عمليّة التّعلّم. التّعلّم المتمايز فعّال بشكل خاصّ للأطفال ذوي الاحتياجات التّعليميّة المتنوّعة، بما في ذلك أولئك الّذين يعانون من صعوبات التّعلّم والتّلاميذ الموهوبين والمتفوّقين ومتعلّمي اللّغة الإنكليزيّة.

التّعلّم من خلال الحركة: يعدّ التّعلّم من خلال الحركة جانبًا مهمًّا من التّعليم في مرحلة الطّفولة المبكّرة، حيث يوفر للأطفال الصّغار طريقةً نشطةً وجذّابةً لاستكشاف العالم من حولهم. تسمح الحركة للأطفال بتطوير مهاراتهم الجسديّة والمعرفيّة والعاطفيّة، مع تعزيز إبداعهم ومهاراتهم الاجتماعيّة ورفاههم بشكل عامّ. من خلال الانخراط في النّشاطات البدنيّة، يتعلّم الأطفال عن أجسادهم ويطوّرون مهاراتهم الحركيّة والوعي المكاني والتّنسيقي. يساعد التّعلّم من خلال الحركة أيضًا في تحفيز نموّهم المعرفيّ من خلال تشجيع حلّ المشكلات والتّفكير النّقدي والإبداع. أضف إلى ذلك، فإنّ التّعلّم من خلال الحركة يعزّز المهارات الاجتماعيّة والعاطفيّة، حيث يتعلّم الأطفال كيفيّة التّعاون والتّواصل والتّعبير عن أنفسهم في بيئة آمنة وداعية.

البيئة الفيزيقيّة كمعلّم ثالث: تستند رؤيتنا للبيئة التّعليميّة إلى أطر نظريّة ناشئة تتحدّى المناهج التّقليديّة؛ حيث ينظر إلى «البيئة كمعلّم ثالث» يشترك مع الطّفل في بناء المعرفة. وضمن نهج ما بعد الإنسانيّة والماديّة الجديدة، لا تعتبر الموادّ والأدوات عناصر سلبيّةً، بل هي «عوامل نشطة» تتفاعل مع الطّفل لتشكيل خبراته. بناءً عليه، نعتمد التّوجّه الآتي:

- أنسنة الفضاء التّعليمي: تحويل المكان من مجرد وعاء للأنشطة إلى فضاء يحترم إنسانيّة الطّفل وحواسّه.
- الموادّ الطّبيعيّة والأثاث المرن: استخدام خامات من البيئة وأثاث قابل لإعادة التّشكيل، ممّا يحفّز الحواسّ ويسمح بحرّيّة الحركة والابتكار.
- التّفاعل المتبادل: تهيئة بيئة آمنة ومحفّزة يندمج فيها الطّفل مع الموادّ لخلق إمكانيّات جديدة للتّعلّم والتّطوّر.

التّعلّم القائم على الطّبيعة: التّعلّم القائم على الطّبيعة هو نهج يركّز على التّعلّم في الطّبيعة ومن خلالها. يعترف هذا النّهج بأهميّة الطّبيعة في نموّ الأطفال ويركّز في توفير الخبرات الّتي تعزّز الارتباط بالطّبيعة. من خلال توفير الفرص للاستكشاف العمليّ، يمكن للأطفال تطوير فهم عميق للعالم الطّبيعي وتعزيز النّمو المعرفي للأطفال والصّحّة البدنيّة والرّفاهية العاطفيّة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ طرق التّعلّم القائمة على الطّبيعة تعزّز مهارات الإبداع وحلّ المشكلات والتّفكير النّقدي.

التّعلّم القائم على الموسيقى: يشير التّعلّم القائم على الموسيقى في مرحلة الطّفولة المبكّرة إلى استخدام الموسيقى كأداة للتّعلّم في البيئات التّعليميّة للأطفال الصّغار. يعترف هذا النّهج بالقوّة المتأصّلة للموسيقى في إشراك وتحفيز وتعزيز التّعلّم، ويطبّقها بطريقة منهجيّة لدعم مجالات التّنمية المختلفة، بما في ذلك التّطوّر المعرفي واللّغوي والاجتماعي والعاطفي والجسدي. يتمثّل دور التّعلّم

القائم على الموسيقى في خلق بيئة تعليميّة ديناميكيّة وتفاعليّة تعزّز الإبداع والتّعبير عن الذّات ومهارات التّفكير النّقدي.

باختصار، التّعلّم الاستقصائي، التّعلّم القائم على حلّ المشكلات، نهج المشروع، التّعلّم المباشر، التّعلّم المتمايز، النّهج القائم على الحركة والطّبيعة وغيرها كلّها طرق فعّالة لتعلّم الأطفال. يقدم كلّ نهج فوائد فريدةً ويمكن استخدامه في مجموعة متنوّعة من المواقف، ممّا يجعل من المهمّ للمعلمين أن يكونوا على دراية بكلّ هذه الأساليب وأن يكونوا قادرين على اختيار الأسلوب الأنسب لاحتياجات تلاميذهم.

مواصفات عمليّة للإستراتيجيّات: تمتلك الإستراتيجيّات التّربويّة لمرحلة الطّفولة المبكّرة صفات فريدةً يمكن للمعلمين مراعاتها عند السّعي للاستجابة للأطفال الصّغار والسّياقات وأهداف التّعلّم. لا تنطبق هذه الخصائص بالضّرورة على كلّ متعلّم أو بيئة تعليميّة، ولا يلزم وجودها جميعًا في كلّ تجربة تعليميّة. بدلًا من ذلك، فإنّها تمثّل مجموعةً من السّمات المرغوبة الّتي يمكن للمعلمين استخدامها كدليل لخلق تجارب تعليميّة فعّالة وجذّابة للأطفال. تتضمّن الإستراتيجيّات التّربويّة لمرحلة الطّفولة المبكّرة بعض الخصائص المحدّدة الآتية:

- **نشطة**: يحتاج الأطفال إلى الانخراط الجسدي والنّشط في تعلّمهم للوصول إلى إمكاناتهم الكاملة.
- **وكيليّة**: يجب أن يكون للأطفال رأي في تعلّمهم، وينبغي لأفكارهم واهتماماتهم أن تدعم وتوسّع إمكانيّات التّعلّم.
- **تشاركيّة**: يجب أن يكون التّعلّم اجتماعيًا ومبنيًا بشكل مشترك، حيث يعمل الأطفال والمعلمون معًا.
- **مبدعة**: يجب تشجيع الأطفال على استكشاف إمكانيّات وطرق تفكير جديدة.
- **مباشرة**: العلاقات بين أهداف التّعلّم والإستراتيجيّات والعمليّات المستخدمة يجب أن تكون واضحةً.
- **غنيّة لغويًّا وحواريًّا:** يجب أن يحدث التّعلّم في بيئات حيث الأطفال والمعلمون يشكّلون نموذجًا في استخدام لغة غنيّة.
- **مرتكزة على المتعلّمين:** إدراك أنّ جميع الأطفال يتعلّمون بشكل مختلف وأنّ التّعلّم عمليّة فرديّة للغاية.
- **روائيّة وسرديّة:** تلعب القصص الشّخصيّة والمكتوبة والشفويّة والرّقميّة دورًا مهمًا في حياة الأطفال.
- **مرحة**: تشجيع الأطفال على إقامة روابط من خلال الخيال والإبداع لاستكشاف طرق تفكير بديلة.
- **متجاوبة**: يجب أن يتحلّى اختصاصيّو التّوعية ومعلّمو مرحلة الطّفولة المبكّرة بالمرونة.
- **سقاليّة**: يجب على المعلّمين تقديم الدّعم مثل النّمذجة والتّشجيع وإضافة التّحدّيات.

ملحق رقم ٥
التعليم الدامج في مرحلة الطفولة المبكّرة

يشير التّعليم الدّامج في مرحلة الطّفولة المبكّرة إلى إنشاء بيئة تعليميّة شاملة وشموليّة تتضمّن جميع الأطفال، بغضّ النّظر عن قدراتهم أو خلفيّاتهم. يتمّ دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة أو الاحتياجات التّعلّميّة المتنوّعة في الصّفوف العامّة للتّعلّم معًا مع الأطفال الأقران. يهدف التّعليم الدّامج إلى توفير فرص متساوية للتّعلّم والنّموّ لجميع الأطفال، وتعزيز التّفاعل الاجتماعيّ والتّعاون بين الأطفال المختلفين، وتعزيز الاحترام المتبادل والتّفاهم.

يؤدّي التّعليم الدّامج دورًا بارزًا في الاكتشاف المبكّر لذوي الاحتياجات الخاصّة والأطفال الموهوبين؛ ففي مرحلة الطّفولة المبكّرة، يكون الأطفال في أوج استعدادهم للتّعلّم والتّطوّر، ويعتبر التّفاعل مع أقرانهم والتّعليم الدّامج وسيلة فعّالة لاكتشاف قدراتهم وتلبية احتياجاتهم الفرديّة.

بالنّسبة إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة، يوفر التّعليم الدّامج بيئة مرنة وداعمة للتّكيّف مع احتياجاتهم. عندما يتعلّمون جنبًا إلى جنب مع أقرانهم، تتاح لهم فرصة لتطوير مهارات التّواصل الاجتماعيّ والتّفاعل الإيجابيّ، والاستفادة من نماذج إيجابيّة لتحفيزهم على استكشاف إمكانيّاتهم. أمّا بالنّسبة إلى الأطفال الموهوبين، فإنّ التّعلّم الدّامج يمنحهم فرصة للتّفاعل مع أقرانهم المتميّزين، ومن خلال التّحدّي الّذي توفره البيئة الدّامجة، يمكن للموهوبين تطوير مواهبهم بشكل أكثر كفاءة وإشباعًا لفضولهم العلميّ، واكتشاف مهارات مخفيّة لديهم.

باختصار، إنّ دور التّعليم الدّامج في الاكتشاف المبكّر لا يقدّر بثمن؛ فهو يسهم في توفير بيئة تسمح للأطفال بالتّطوّر بصورة كاملة، ويرمي إلى تعزيز البيئة التّربويّة الملائمة لاكتشاف الصّعوبات التّعلّميّة. ولا بدّ من الإشارة إلى أهميّة إلمام المعلّم بالتّعلّم الدّامج وبدور المختصّين في التّربيّة المختصّة، حيث يساهم هذا التّعاون بين المعلّم والمختصّين في تحقيق تجربة تعليميّة متكاملة للطّفل، تعزّز تقدّمه الأكاديميّ وازدهاره الشّخصيّ بصورة مستدامة.

خصائص ومزايا التّعليم الدّامج:

١. التّنوّع والشموليّة: التّرحيب بالتّنوّع الثّقافيّ والعرقيّ واللّغويّ والاجتماعيّ، واحترام التّفاوت في القدرات لتعزيز الانتماء.

٢. التّعليم المختلف: استخدام استراتيجيّات متنوّعة لتلبية الاحتياجات الفرديّة وتخصيص أساليب التّدريس والموادّ.

٣. التّصميم العالميّ للتّعلّم UDL: خلق بيئات توفر وسائل متعدّدة للتّمثيل والتّعبير والانخراط باستخدام التّكنولوجيا والموادّ المتنوّعة.

٤. التّعاون ودعم الأقران: تعزيز العمل الجماعيّ والتّعاطف والاحترام المتبادل من خلال دعم الأطفال لبعضهم البعض.

٥. تقديم الدّعم الفرديّ: توفير الموارد المتخصّصة (معلّمي التّربيّة الخاصّة، أخصائيّي النّطق، العلاج الوظيفيّ) ودمج تكنولوجيا المساعدة.

٦. المناهج الشّاملة: استخدام مناهج تعكس تنوّع الأطفال وتجاربهم الثّقافيّة مع تعديل النّشاطات لتناسب كافّة القدرات,

٧. دعم السّلوك الإيجابيّ: وضع توقّعات واضحة واستخدام توجيهات بصريّة ونشاطات التّعلّم الاجتماعيّ والعاطفيّ لتعزيز مناخ صفّيّ إيجابيّ.

٨. مشاركة الأهل والأسر: التّأكيد على الشّراكة الفعّالة مع الأهل في صنع القرارات ومشاركة المعلومات حول تقدّم الطّفل.

٩. التّطوير المهنيّ المستمرّ: تدريب المعلّمين والموظّفين باستمرار على أحدث ممارسات التّعليم الدّامج،

١٠. التّقويم المستمرّ ورصد التّقدّم: استخدام أساليب تقويم متنوّعة لفهم نقاط القوّة والضّعف وتعديل التّعليم بناءً عليها.

أبرز الاستراتيجيّات التّطبيقيّة:

- **التّنوّع والفرديّة:** دمج الأدب والموسيقى والفنون الثّقافيّة، وتشجيع الأطفال على مشاركة لغاتهم وتقاليدهم.
- **تعلّم متباين:** تنويع طرق التّدريس (وسائل بصريّة، نشاطات عمليّة) وتكييف الخطط لتقديم دعم إضافيّ أو تحدّ متقدّم.
- **التّصميم الشّامل:** تهيئة بيئة الصّفّ لتسهيل الوصول (الحركة، البصر، السّمع) وتوفير الموادّ بأشكال متعدّدة (رقميّة، صوتيّة، مطبوعة).
- **التّعاون ودعم الأقران:** تنفيذ أنظمة «توجيه الأقران» (الأصدقاء) والعمل في مجموعات صغيرة لحلّ المشكلات.
- **الدّعم الفرديّ:** إنشاء خطط التّعليم الفرديّة (IEPS) والتّعاون مع فريق الدّعم المتخصّص داخل الغرفة الصّفّيّة.
- **منهج شامل:** اختيار موادّ تعليميّة تضمن استجابة ثقافيّة، حيث يشعر كلّ طفل بأنّه ممثّل وذو قيمة.
- **دعم السّلوك الإيجابيّ:** استخدام التّعزيز الإيجابيّ والقصص الاجتماعيّة لتطوير كفايات التّعلّم الاجتماعيّ الانفعاليّ.
- **مشاركة الوالدين:** التّواصل المنتظم عبر الرّسائل الإخباريّة واجتماعات الأهل، ودعوتهم للإسهام في نشاطات الصّفّ.
- **التّطوير المهنيّ:** المشاركة في مجتمعات التّعلّم المهنيّة لتطبيق الأبحاث القائمة على الأدلّة في مجال الدّمج.
- **التّقويم التّكوينيّ:** مراقبة التّقدّم عبر الملاحظة وقوائم الرّصد وعيّنات العمل، ومشاركة النّتائج مع الأهل بانتظام.

إنّ دمج هذه الميزات يسهم في خلق بيئة تعليميّة تدعم الاحتياجات الفريدة لجميع الأطفال، وتعزّز لديهم الشّعور بالانتماء والمشاركة والنّموّ الأكاديميّ المستدام، بما يتّسق تمامًا مع عمل لجنة التّعلّم الدّامج في المركز التّربويّ للبحوث والإنماء.

ملحق رقم ٦
أساليب التّقويم في مرحلة الطّفولة المبكّرة

يستخدم كلّ من القياس والتّقويم في الطّفولة المبكّرة ويمثّلان معًا الأدوات الأساسيّة الّتي تستخدم لقياس نموّ الأطفال وتطوّرهم من خلال استخدام أدوات تبيّن مدى اكتساب كلّ طفل لمعارف ومواقف ومهارات محدّدة مسبقًا. ويستفاد من المعطيات المعلومات المحصّلة في تحديد الخطط التّربويّة والتّعليميّة المناسبة للطّفل والتّواصل مع الأسر للتتبع وتأمين الشّروط النّمائيّة الفضلى لكلّ طفل. كما يستخدم القياس في هذه المرحلة لتسجيل معلومات دقيقة حول المسار النّمائيّ للطّفل وتوثّق في ملفّه النّمائيّ الرّسميّ.

التّقويم، في هذه المرحلة، هو عمليّة منهجيّة تتألّف من خطوتين: الأولى وهي جمع المعلومات حول الأطفال من قبل المعلّمين، والأخرى وهي استخدام تلك المعلومات للتّعرّف إلى خصائص الأطفال بغرض اتخاذ قرارات صائبة تجاه تعليمهم ورعايتهم. كذلك من الأهمّيّة بمكان ربط الأهداف العامّة والمعايير أو الكفايات الخاصّة بمرحلة الروضة أو الحضانة مع عمليّة التّقويم المستمرّ ممّا يؤدي إلى فهم أعمق لما يعرفه الأطفال وما يمكنهم القيام به، وبالتّالي، اختيار النشاطات المناسبة لكل طفل وفق خصائصه. إنّ عمليّة التّعليم تلك وما يتبعها تسهم في تعميق العلاقة بين المعلمين والأطفال. إنّ تقويم الأطفال يتمّ عندما يكونون في أوضاع مألوفة أو ظروف يعايشونها يوميًّا حتى تكون عمليّة التّقويم صحيحة ودقيقة. إنّ هذا يتطلّب وجود مهارات وكفايات أساسية لدى المعلمين، منها الكفايات الثّقافيّة وبيداغوجيا الإستراتيجيات التّعليمية، والاندفاع والشغف التّربوي، والتّطوير المهني والتّربوي الذاتي المستمرّ.

ومن هنا فإن استراتيجيات التّقويم الشّاملة وذات الصلة ثقافيًّا ولغويًّا والمستجيبة للقدرات الجسديّة والعاطفيّة والاجتماعيّة والذهنيّة والانفعاليّة والنّفس حركيّة والتّنظيميّة ستحدّد قدرات ونقاط القوّة والكفاءات لكلّ طفل، وتشكل نقطة انطلاق لكلّ قرار تربويّ يُتّخذ يتعلّق بالطّفل نفسه أو بمجموعات أوسع قد تكون على مستوى وطنيّ.

يتمّ استخدام ثلاثة أنواع رئيسة من التّقويم، في هذه المرحلة:

١. التّقويم «من أجل التّعلم.

٢. تقويم «التّعلم.

٣. التّقويم «كتعلّم.

أبرز الأدوات المستخدمة في التّقويم في مرحلة الطّفولة المبكّرة:

يتمّ استخدام العديد من الأدوات والمقاييس في التّقويم في مرحلة الطّفولة المبكّرة، وتختلف هذه الأدوات وفقًا للمجالات الّتي يتم تقويمها والأهداف المرجوة من التّقويم.

١- **اختبارات النّموّ الحركيّ:** تستخدم لتقويم الحركة الجسدية والتّنسيق الحركيّ للطّفل، وتشمل اختبارات مثل «اختبار الحركة الأساسيّة» و «اختبار التّنسيق الحركي».

٢- **المقابلات:** تستخدم لجمع المعلومات عن الطّفل وتفاعلاته الاجتماعيّة والعاطفيّة، وتشمل مقابلات مع الأهل والمعلمين والمختصين في التّطور الطّفوليّ.

٣- **الملاحظة والمشاهدات:** توفّر ملاحظة الأطفال ومشاهدتهم في بيئة التّعلم الطّبيعيّة الخاصّة بهم رؤى قيّمة حول نقاط قوتهم

واهتماماتهم واحتياجاتهم. يمكن للمعلّمات استخدام مجموعة متنوّعة من تقنيات الملاحظة، مثل قوائم المراجعة والملاحظات القصصيّة وتسجيلات الفيديو، لتوثيق تقدم الأطفال.

٤- **استمارات الأهل والمعلمين:** تستخدم لجمع معلومات حول سلوكيّات ومهارات الطّفل في المنزل والمدرسة، وتشمل استمارات مثل «استمارة سلوك الطّفل» و «استمارة مهارات التّعلم الأساسيّة».

٥- **الرصد والتّوثيق:** تستخدم لتتبع تطور الطّفل على المدى الطّويل، وتشمل رصد السّجلات الطّبّيّة والمدرسية والملاحظات الميدانيّة.

٦- **ملفات التّتبّع أو الإنجاز:** تستخدم لتوثيق إنجازات الأطفال بمرور الوقت ولتقديم دليل على نتائج التّعلم الخاصة بهم.

دور سجلّ الطّفل:

يعتبر أداة لتوثيق تطور الطّفل وتقدمه واهتماماته وإنجازاته. في سياق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، يمكن استخدامه لرصد وتقييم التّعديلات المطبقة، وتسجيل ملاحظات المربين والمتخصصين، ومشاركة المعلومات المهمة مع الأهل والمتخصصين. يسهم البورتفوليو في تحديد نهج فردي وفهم أفضل للطفل في بيئته التّعليميّة.

العناصر المهمة الّتي يجب أن يحتويها سجلّ الطّفل الفعال إلى جانب الشّق الإداري والطّبي والاجتماعيّ:

- التّقييمات والملاحظات: يجب أن يتضمّن البورتفوليو تقييمات منتظمة وملاحظات تفصيليّة للطّفل في مختلف مجالات النّموّ، مثل اللّغة والمهارات الحركيّة والتّفاعلات الاجتماعيّة، إلخ. تساعد هذه التّقييمات في فهم الاحتياجات المحدّدة للطّفل بشكل أفضل وقياس التّقدم الذي يحرزه بمرور الوقت.

- الأهداف الفردية: يجب أن يحتوي البورتفوليو على أهداف محدّدة وقابلة للتّحقّق لكلّ طفل وبخاصّة الّذين هم من ذوي الاحتياجات الخاصّة. يجب وضع هذه الأهداف بالتّعاون مع الأهل والمربّين والمتخصّصين، وأن تكون مصممة وفقًا لقدرات واحتياجات الطّفل الخاصة. يجب أيضًا توثيق التّقدم المحرز نحو هذه الأهداف.

- استراتيجيات التّدخّل: يجب أن يقدم البورتفوليو وصفًا واضحًا لاستراتيجيات التّدخّل الموضوعة لتلبية الاحتياجات المحددة للطفل. قد يشمل ذلك المناهج المكيفة، والتّعديلات في البيئة المادّية، والخدمات العلاجية أو أشكال أخرى من الدعم المتخصص. يجب ملاحظة نتائج هذه التّدخّلات في البورتفوليو لتقييم فعاليّتها.

- التّواصل والتّعاون: يجب أن يسهّل البورتفوليو التّواصل والتّعاون بين مختلف الجهات الفاعلة المشاركة في دعم الطّفل. يجب أن يكون هناك توثيق منتظم للاجتماعات والمناقشات مع الأهل وتوصيات من التّخصصين والمربين والمربيات. هذا يعزز نهج شامل ومنسق لدعم الطّفل في نموه.

- نماذج من العمل والإنجازات: يجب أن يتضمن البورتفوليو عيّنات من عمل الطّفل وإنجازاته وتقدّمه. يمكن أن يكون هذا في شكل صور ورسومات وتسجيلات وأفلام رقميّة وما إلى ذلك. هذه العينات تجعل من الممكن إبراز مهارات وإنجازات الطّفل، بينما تعمل كمرجع لتقييم تقدّمه.

يمكن أن تختلف معايير مراقبة الأطفال في البورتفوليو وفقًا للاحتياجات المحددة لكل طفل، بالإضافة إلى الأهداف الموضوعة بالتّعاون مع الأهل والمربين والمتخصصين. فيما يلي بعض معايير الملاحظة الشائعة الّتي يمكن تضمينها فيه:

- **التّطوير الحركي:** يمكن أن يشمل ذلك مراقبة المهارات الحركيّة الإجماليّة كالمشي والجري والقفز، بالإضافة إلى المهارات الحركية الدقيقة مثل الإمساك والتّلاعب بالأشياء وكل ما يقوم به بيديه.

- **الاتصال واللّغة:** قد تتعلّق معايير الملاحظة بالمهارات اللّغوية، مثل فهم اللّغة، والتّعبير اللّفظي، والقدرة على اتباع التّعليمات، وكذلك استخدام اللّغة للتواصل مع الأقران والبالغين.
- **التّفاعل الاجتماعي:** قد يشمل ذلك مراقبة قدرة الطّفل على التّفاعل مع أقرانه، وبناء علاقات اجتماعية، والمشاركة، والتّعاون، وحلّ النّزاعات بشكل مناسب، فضلًا عن المشاركة في الأنشطة الجماعيّة.
- **التّطور المعرفيّ:** قد تتعلّق معايير الملاحظة بالمهارات المعرفيّة مثل الانتباه والذّاكرة وحلّ المشكلات والإبداع والقدرة على متابعة تسلسل الأنشطة، بالإضافة إلى فهم المفاهيم الرياضيّة والعلميّة الأساسيّة وتطبيقها.
- **النّموّ العاطفيّ والسّلوكيّ:** قد يشمل ذلك مراقبة عواطف الطّفل، والإدارة العاطفية، والسلوك الاجتماعي واستراتيجيات التأقلم، والقدرة على تنظيم السلوك والتّعامل مع التّحديات والتّحولات.
- **الاستقلاليّة:** قد تتعلّق معايير المراقبة بقدرة الطّفل على القيام بمهام الحياة اليوميّة بشكل مستقلّ، مثل ارتداء الملابس وتناول الطّعام واستخدام المرحاض، فضلًا عن تطوير مهارات الاستقلاليّة الشخصية والاجتماعيّة.

٧- **اجتماعات الأهل:** قد يجتمع المعلمون مع الأهل لمناقشة تقدّم أطفالهم وجمع المعلومات حول نموّهم من منظور الأسر.

٨- **التّقويم المبنيّ على مهام الأداء:** مهام الأداء هي التّقويمات الّتي تتطلب من الأطفال تطبيق معارفهم ومهاراتهم على مشاكل وتحديات العالم الحقيقي لإيجاد الحلول الناجعة لها وفق إمكاناتهم. تتضمن أمثلة مهام الأداء المشاريع البحثية ودراسات الحالة والمحاكاة. توفر هذه التّقويمات طريقة أكثر واقعية وذات مغزى لتقويم تعلم الأطفال.

٩- **تقويم ذاتيّ:** التّقويم الذاتي هو عملية يفكر فيها الأطفال في تعلّمهم وتقدّمهم. يمكن للأطفال استخدام مجموعة متنوّعة من أدوات التّقويم الذّاتيّ، مثل نماذج التّقويم وقوائم المراجعة وملفات التّتبّع أو الإنجاز (Portfolios)، لتقويم عملهم وتحديد أهداف للتّحسين. تعزز هذه الأداة مسؤوليّة الأطفال عن التّعلم الخاصّ به.

١٠- **اختبارات النّموّ الذّهنيّ:** تستخدم لتقويم القدرات الذهنيّة للطفل، وتشمل اختبارات مثل «اختبار المهارات اللّغويّة والاجتماعيّة» و «اختبار الذكاء» الّتي تنفذ عند اللّزوم من قبل اختصاصيّين.

وبناء على ما تقدّم من المهمّ:

- المشاركة الفاعلة والمسؤولة في عمليّة التّعلم الخاص بهم عن طريق إشراك الأطفال في عملية اختيار القطع الفنية المراد تضمينها في ملفهم الشّخصيّ.
- تخصيص أوقات منتظمة للتفكير في القطع الفنّيّة المختارة وتحديد أهداف التّعلم على المدى القصير والطّويل.
- استخدام الملفّ الشّخصيّ كأداة اتصال بين المعلمين الأهل لتعزيز المشاركة الفعالة للوالدين في تطوير الطّفل، وفي حال التّعلم غير النظامي مؤازرة الأهل لاستعمال البورتفوليو وربطه بوزارة التّربية الاضطلاع عليه.
- استخدام الملف الشّخصيّ كأداة تقييم تكوينيّة لمتابعة تطوّر الطّفل في مجالات مختلفة وتكييف الأنشطة التّعليمية وفقًا لاحتياجاته.
- ضمان حفظ سرّيّة وخصوصيّة الطّفل من طريق التّأكد من أنّ الأشخاص المعنيّين فقط لديهم الوصول إلى ملفه الشّخصيّ.
- تدريب المعلّمين على استخدام البورتفوليو وكيفيّة دمجه في الممارسات التّعليمية.

- الاهتمام بتوعية المجتمع بأدوات وأساليب التّقويم البديلة ودورها في الإسهام في نجاح العمليّة التّعليميّة وتقويمها.
- تزويد المعلمين بدليل متضمنًا نماذج وأمثلة لمهمات التّقويم الأصيل والأنشطة والمشاريع البحثيّة الّتي يكلف بها التّلاميذ كتحفيز الأطفال والبلوغ إلى أقصى عائد تربويّ.
- العمل على المرحلة الأولى للبورتفوليو والّتي تتضمّن ملفات الحضانة من الولادة إلى ٣ سنوات والذي ينقسم بدوره الى مرحلتين: مرحلة التّقييم بالمشاهدة والملاحظة عندما يكون الطّفل غير قادر على المشاركة (من الولادة ال ١٨ شهرًا) ومرحلة بدء مشاركة الطّفل (من ١٨ شهرًا الى ٣ سنوات).
- تحديد المجالات والأهداف الّتي سيبنى عليها البورتفوليو والتّنسيق الكامل مع المعنيّين ببرامج هذا العمر ومن سيعملون على النشاطات أو الملفات التّربويّة.
- تحديد شبكة تطور لكل المهارات المتعلقة بعمر أطفال الحضانة تسمح بتمييز تطور الطّفل في كل المجالات.

آلية تطبيق التّقويم توفير بيئة تقويمية مناسبة:

١. **ضمان توفر بيئة ملائمة ومحفزة لتقويم الأطفال**، تحتوي على المواد والأدوات المناسبة لتنفيذ عمليّة التّقويم في مجالات متعدّدة، مثل الألعاب التّعليمية والأدوات الحسّيّة.

٢. **توفير مساحات ملائمة للرّصد والتّوثيق**، حيث يمكن للمعلّمين ملاحظة تفاعلات الطّفل وتسجيل ملاحظاتهم بشكل فعال.

٣. **استخدام أدوات وتقنيات التّقويم المتنوع:**

- استخدام مجموعة متنوعة من أدوات التّقويم، مثل الملاحظات المباشرة، وقوائم الرصد، والاستبيانات، والمقابلات مع العائلة.
- تقديم التّدريب والتّوجيه للمعلمين حول كيفية استخدام هذه الأدوات بشكل فعال وتحليل البيانات المستخلصة منها.

٤. **التّقويم المستمر والشّامل:**

- تشجيع المعلمين على إجراء تقويمات منتظمة ومستمرة لتتبع تقدم الطّفل على مر الزمن.
- توفير نظام لجمع المعلومات التّقويمية وتوثيقها بشكل منتظم ومنهجي، مما يساعد في توفير صورة شاملة لنمو الطّفل في جميع المجالات.

٥. **التّعاون مع العائلة:**

- تشجيع المشاركة الفعّالة للعائلة في عملية التّقويم، وتوفير فرص لمناقشة نتائج التّقويم والملاحظات المستمدة منه.
- توجيه العائلة حول كيفية تطبيق التّوصيات والاقتراحات المقدمة في التّقرير التّقويمي في المنزل لدعم نمو الطّفل وتطوير مهاراته

٦. **استخدام التّقارير التّقويمية كأداة للتطوير:**

- تحويل التّقارير التّقويمية إلى أداة للتطوير المستمر، حيث يتم استخدام البيانات والملاحظات لتحديد نقاط القوة والضعف ووضع خطط عمل فردية لكل طفل.
- توفير التّدريب والدعم للمعلمين لفهم التّقارير التّقويمية وتحليلها وتطبيق الإجراءات اللّازمة لدعم تنمية الأطفال.

ملحق رقم ٧

ضمان الإستمرارية بين مستويات الطفولة المبكّرة

ماذا يعني المرور السّلس؟

المرور السّلس هو ممرّ طبيعيّ وسلس بدون ألم أو صدمة، تقليديًّا، المتعلّم الجيّد هو، قبل كل شيء، من يتعلّم دروسه جيدًا، ويستمع في الصّفّ ولا يزعج أحدًا. لسوء الحظ، لم يتمّ الاعتراف بالأمور الأخرى مثال دور الأسرة، ودور المعلّم وجميع العوامل الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، يعتبر الموقف الإيجابيّ تجاه العمل المدرسي عاملًا مهيمنًا في النّجاح الأكاديميّ، على المتعلّم أن يقوم بعمل جيّد لتحقيق النّجاح.

في الوقت الحاضر، أخذ كلّ هذه العوامل في الاعتبار أساس تعليم جدير بهذا الاسم: تأمين الأمان للطّفل هو نقطة البداية لكلّ علم تربية وأصول التّدريس، وتوجيه تعلّمه نحو الحبّ والثّقة اللّذين يمكن تقديمهما له من أجل مساعدته في بناء المهارات الحياتيّة الشّخصيّة والخبرة والبراعة، وتزويده بتعليم جيّد سيكون أساس مسيرته المدرسيّة ولاحقًا المهنيّة.

ستسمح استمرارية التّعلّم بانتقال سلس من صفّ لآخر أو من قسم لآخر، وكذلك ستسهم وحدة المفاهيم التّربويّة في إنجاح العمل التّربويّ على هذا المستوى، سيؤدّي إلى اكتساب المعرفة والمهارات الأساسيّة للصّفّ اللاحق أو الأعلى.

يتحقّق المرور السّلس عبر بناء شراكة مستدامة مع الأهل، تتجاوز حدود التّبليغ الإداريّ إلى تشكيل ثقافة تربويّة موحّدة؛ تضمن استمراريّة التّجارب التّعلّميّة في المنزل، وتوفير الدّعم النّفسيّ والمادّيّ الذي يحتاجه الطّفل في فترات الانتقال.

ملحق رقم ٨

الموارد البشريّة

وتدعيمًا للموارد البشريّة الّتي وردت في الورقة نحبّذ أن يكون هناك بعض الاختصاصات الّتي نجد بأنّها مهمّة، على سبيل المثال لا الحصر:

١- **أخصائي تعديل سلوك:** يعمل على تقويم ومعالجة التّحديات السلوكيّة لدى الأطفال الصغار، وتطوير خطط التّدخل الفرديّة وتقديم الدّعم للعائلات والمعلّمات، ويكون حاصلًا على اختصاص جامعي في علم النّفس أو تعديل السّلوك.

٢- **مصمم بيئة تعليميّة:** يعمل مصمّمو البيئة التّعليميّة على تصميم وتنظيم الصّفوف الدّراسيّة والمساحات الخارجيّة لتكون بيئة محفّزة وآمنة للأطفال الصّغار.

نشدّد على أهميّة توفير برامج الدّعم المهنيّ والنّفسيّ للمعلّمات، باعتبارهنّ الرّكيزة العاطفيّة الأساسيّة في هذه المرحلة؛ حيث إنّ استقرار المعلّمة وتطوير مهاراتها في التّأمّل الذّاتيّ ينعكس مباشرة على جودة التّفاعل مع الأطفال.